جغرافية المملكة العربية السعودية

الجزء الثانى

إقليم جنوب غرب المملكة

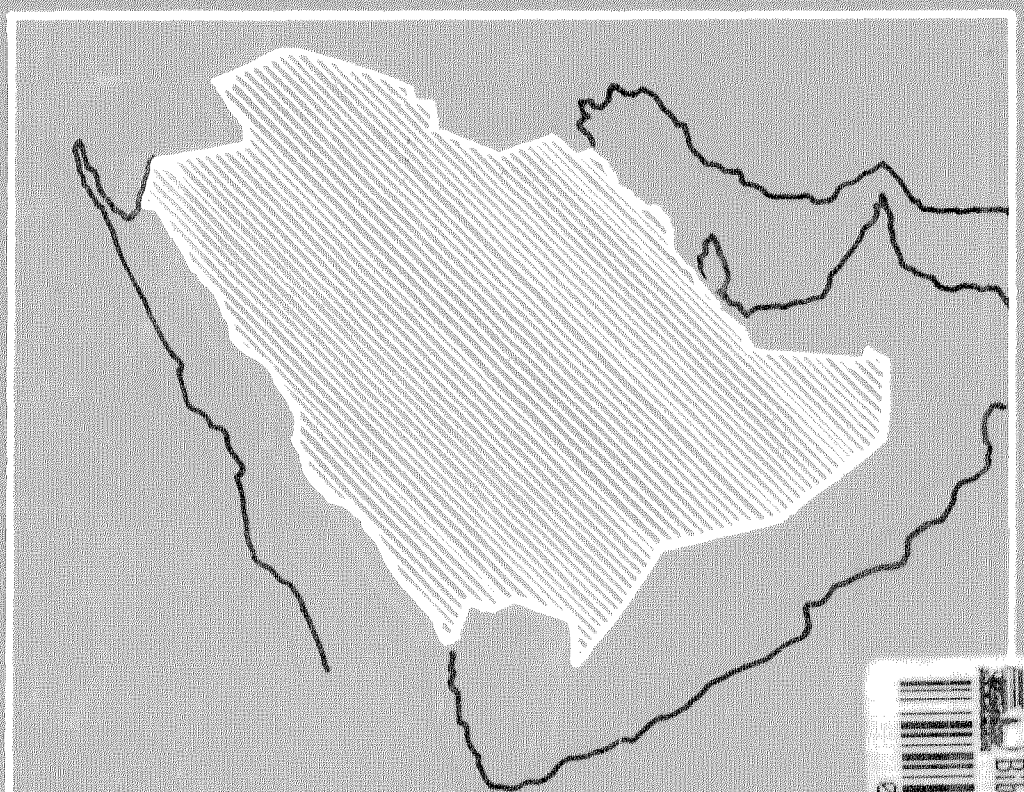

تأليف الدكتور عبدالرحمن صادق الشريف

Bibliotheca Alexandrina
0003861

دار المريخ

جغرافية المملكة العربية السعودية

جغرافية المملكة العربية السعودية

الجزء الثاني
إقليم جنوب غرب المملكة

تأليف

الدكتور عبد الرحمن صادق الشريف
أستاذ الجغرافيا المشارك بكلية الآداب
جامعة الملك سعود

دار المريخ
الرياض - ص.ب: ١٠٧٢٠٠

© طبعة ١٤٠٤ هـ ١٩٨٤ الرياض

دار المريخ للنشر

حقوق الطبع والنشر محفوظة

لا يجوز استنساخ أى جزء من هذا الكتاب أو اختزانه بأى وسيلة الا بإذن خطى من الناشر .

محتويات الكتاب

(أ) المواضيع :

الموضوع	صفحة
المحتويات	٥
المقدمة	١٣

الباب الأول

تمهيد	١٧

الفصل الأول

الاقليمية والأقاليم الجغرافية فى المملكة العربية السعودية	١٩
تعريف الاقليم	٢١
مشاكل الاقليمية	٢٥
أقاليم المملكة	٣٠

الفصل الثانى

اقليم جنوب غرب المملكة	٣٣
ملامح البيئة الطبيعية	٣٦
١ - التركيب الجيولوجى	٣٦
٢ - نماذج أشكال الأرض	٣٩
٣ - المناخ	٤٣
٤ - المواد المائية وأحواض التصريف	٥٣
٥ - توزيع التربة	٦٦
٦ - النبات الطبيعى	٦٩
٧ - الحياة الحيوانية	٧٧

الفصل الثالث

صفحة

الملامح البشرية فى جنوب غرب المملكة ٨١
١ – السكان حاليا وتوزيعهم فى الاقليم ٨٤
٢ – الخصائص الديمغرافية لسكان جنوب غرب المملكة ٨٨
٣ – التوزيع الأقليمي لنمو السكان ٩٧
٤ – مستقبل سكان الاقليم ٩٨
٥ – التقسيم النوعى للسكان ١٠٠
٦ – التركيب العمرى للسكان ١٠٣
٧ – أنماط المعيشة ١٠٤
٨ – النشاط الاقتصادى ١١٨

الباب الثانى

أقاليم جنوب غرب المملكة ١٣٣

الفصل الرابع

منطقة جيزان ١٣٧
البيئة الطبيعية فى جيزان ١٣٩
نشاط السكان ١٥٣
١ – السهول الساحلية ١٦٥
٢ – منطقة جبال جيزان ١٧٧
٣ – تهامة عسير فى منطقة جيزان ١٨٥
٤ – نمو المدن فى منطقة جيزان ١٩٢
٥ – نظرة إلى مستقبل منطقة جيزان ٢٠٣

الفصل الخامس

منطقة القنفذة ٢٠٥
البيئة الطبيعيةلمنطقة القنفذة ٢٠٦
المناخ والنبات ٢١٤
نشاط السكان ٢١٥
١ – القسم الشمالى من نجود تهامة عسير ٢٢١
٢ – اقليم نجود تهامة القنفذة ٢٢٦
٣ – اقليم نجود تهامة الباحة ٢٣١

صفحة

٤ – اقليم نجود تهامة الليث ٢٤٤
٥ – اقليم سهل القنفذة الساحلى ٢٥٢
٦ – اقليم سهل الليث الساحلى ٢٦٥

الفصل السادس

منطقة سروات عسير ٢٧٥
البيئة الطبيعية لمنطقة سروات عسير ٢٧٧
نشاط السكان ٢٨٦
أقسام السروات ٢٩٢
١ – بلاد وادعة ٢٩٣
٢ – بلاد قحطان ٢٩٦
٣ – سراة عبيدة ٢٩٧
٤ – عالية وادى بيشة ٣٠٠
٥ – منطقة أبها وخميس مشيط ٣٠٣
٦ – سراة الحجر ٣١٥
٧ – سراة بالقرن وشمران وخثعم ٣٣٣

الفصل السابع

منطقة سروات الحجاز ٣٤٣
البيئة الطبيعية لمنطقة سروات الحجاز ٣٤٣
نشاط السكان ٣٤٥
أولا – سراة الباحة ٣٥٠
١ – مقاطعة بلجرشى ٣٥٣
٢ – مقاطعة الباحة ٣٥٨
٣ – سراة زهران ٣٦٥
ثانيا – الاقليم الجبلى فى جنوب الطائف ٣٧٥
١ – قضاء القريع ٣٨٠
٢ – حداد بنى مالك ٣٨٣
٣ – بلاد ثقيف ٣٨٥
٤ – قضاء ميسان (بالحارث) ٣٨٦
٥ – قضاء بنى سعد ٣٨٨

الفصل الثامن

صفحة

منطقة نجران ٣٩١
البيئة الطبيعية فى نجران ٣٩١
نشاط السكان ٣٩٥
١ – الحوض الأعلى لوادى نجران ٤٠٠
٢ – الحوض الأوسط لوادى نجران ٤٠٢
٣ – الحوض الأدنى لوادى نجران ٤٠٦
٤ – الحوض الأعلى لوادى حبونة ٤٠٧
٥ – الحوض الأوسط لوادى حبونة ٤٠٨
٦ – الحوض الأدنى لوادى حبونة ٤٠٨
٧ – هضبة بدر ٤٠٩
٨ – حوض وادى يدمة ٤١٠

الفصل التاسع

حوض وادى تثليث ٤١٣
هضبة عسير ٤١٣
حوض وادى تثليث ٤١٥
البيئة الطبيعية والبشرية فى وادى تثليث ٤١٥
١ – قضاء الأمواه ٤١٨
٢ – القسم الغربى من عالية تثليث ٤١٩
٣ – قضاء المضة ٤٢٣
٤ – قضاء تثليث ٤٢٥
٥ – قضاء العين ٤٢٨

الفصل العاشر

حوض وادى بيشة ٤٣١
البيئة الطبيعية فى حوض وادى بيشة ٤٣١
نشاط السكان ٤٣٤
١ – الحوض الأوسط لوادى بيشة ٤٣٦
٢ – الحوض الغربى لوادى بيشة الأوسط ٤٤١
٣ – منطقة بيشة ٤٤٣

الفصل الحادى عشر

صفحة

منطقة الحرات البركانية في هضبة الحجاز الجنوبى ٤٤٩
البيئة الطبيعية فى منطقة الحرات ٤٤٩
نشاط السكان ٤٥٢
١ – هضبة الباحة ٤٥٣
٢ – قضاء رنية ٤٦٠
٣ – حوض وادى تربة ٤٦٤
٤ – بادية قيا وأبو راكة ٤٧١
مصادر الكتاب ٤٧٥

(ب) الأشكال والخرائط :

١ – تقسيم المملكة العربية السعودية الى اقاليم جغرافية ٣١
٢ – موقع منطقة الدراسة فى المملكة ٣٥
٣ – التركيب الصخرى فى جنوب غرب المملكة ٣٨
٤ – مظاهر السطح فى جنوب غرب المملكة ٤٠
٥ – خطوط الحرارة السنوية المتساوية ٤٥
٦ – معدلات الرطوبة فى بعض محطات منطقة الدراسة ٤٧
٧ – توزيع محطات الرصد الجوى فى المنطقة ٤٨
٨ – خطوط الأمطار المتساوية ٤٩
٩ – التباين السنوى فى معدلات الامطار فى محطات مختارة ٥١
١٠ – تصنيف كوبن لمحطات جنوب غرب المملكة ٥٢
١١ – أنظمة التصريف المائى السطحى ٦٠
١٢ – توزيع التربة فى تهامة ٧٠
١٣ – توزيع النبات الطبيعى والمزروع ٧١
١٤ – توزيع القبائل فى جنوب غرب المملكة ٨٣
١٥ – التقسيمات الادارية فى منطقة الدراسة ٨٦
١٦ – توزيع السكان فى منطقة الدراسة ٨٩
١٧ – شكل كارتوجرامى لمساحة أمارات جنوب غرب المملكة حسب عدد السكان ... ٩٠
١٨ – منحنى العلاقة بين توزيع السكان بحسب المساحة ٩١
١٩ – توزيع الكثافة السكانية حسب الامارات ٩٢
٢٠ – نسبة نمو سكان الاقليم حسب الامارات ٩٦

صفحة

٢١ – تطور سكان جنوب غرب المملكة ٩٩
٢٢ – التركيب النوعى والعمرى للسكان ١٠٥
٢٣ – نسبة البدو والمستقرين فى أمارات جنوب غرب المملكة ١١٠
٢٤ – سكان مدن جنوب غرب المملكة ١١٧
٢٥ – العاملون حسب النشاط الاقتصادى ١٢٠
٢٦ – الطرق والمطارات والموانىء فى جنوب غرب المملكة ١٢٩
٢٧ – تقسيم اقليم جنوب غرب المملكة الى مناطق جغرافية ١٣٦
٢٨ – منطقة جيزان ١٣٨
٢٩ – منحنى المناخ فى مدينة جيزان ١٤٥
٣٠ – المعدلات الفصلية للأمطار فى بعض محطات منطقة جيزان ١٤٨
٣١ – تهامة جيزان ١٦٦
٣٢ – تهامة عسير ١٨٧
٣٣ – منطقة القنفذة ٢٠٧
٣٤ – تهامة منطقة القنفذة ٢٠٩
٣٥ – تهامة منطقة الباحة والليث ٢٣٢-
٣٦ – منطقة عسير ٢٧٨
٣٧ – المعدلات الفصلية للأمطار فى بعض محطات أمارة عسير ٢٨٤
٣٨ – بلاد وادعة وقحطان ٢٩٥
٣٩ – سراة عسير ورفيدة ٣٠٥
٤٠ – سراة الحجر ٣١٦
٤١ – سراة الباحة وبالقرن ٣٣٥
٤٢ – المعدلات الفصلية للأمطار فى بعض محطات سروات الحجاز ٣٤٦
٤٣ – جبال جنوب شرق الطائف ٣٧٦
٤٤ – منطقة نجران ٣٩٢
٤٥ – منطقة الحرات البركانية ٤٥١

(ج) الجداول :

١ – سكان جنوب غرب المملكة عام ١٣٩٤هـ ، ١٩٧٤م ٨٧
٢ – نمو السكان فى أمارات جنوب غرب المملكة ٩٥
٣ – فئات النوع والعمر فى الأمارات ١٠٢
٤ – المستقرون والبدو فى الامارات ١٠٧

صفحة

٥ – مدن جنوب غرب المملكة فى عام ١٣٩٤هـ ، ١٩٧٤م ١١٦
٦ – العاملون فى جنوب غرب المملكة حسب النشاط الاقتصادى ١١٩
٧ – تقدير المساحة المحصولية فى جنوب غرب المملكة للفترة من سنة ٧٧/٧٦ إلى سنة ٧٨/ ١٩٧٩م ١٢٤
٨ – التصريف المائى فى منطقة جيزان ١٥٠
٩ – تصريف وادى جيزان من سنة ١٩٥٤ – ١٩٧٠م ١٥١
١٠ – الحمولة الصلبة فى وادى جيزان ١٥٢
١١ – مدن منطقة جيزان فى سنة ١٩٧٤م ١٩٦

(د) الصور :

١ – المدرجات الجبلية فى عسير ٥٦
٢ – قرية ال نعمان فى وادى نيران ٥٦
٣ – قرى دوس ومزارعها ١٠٨
٤ – جانب من مدينة ابها ١٠٨
٥ – محاجر الملح الصخرى فى جيزان ١٩٥
٦ – منظر عام لمدينة جيزان ١٩٥
٧ – بلدة قلوه فى حوض وادى دوقه ٢٤٣
٨ – وادى عليب ٢٤٣
٩ – سوق بلدة الشعراء ٢٤٥
١٠ – صخور البازلت على شاطىء البيرك ٢٤٥
١١ – المبانى الحديثة والقديمة ذات الرقف فى أبها ٣١١
١٢ – سد على وادى الخبيبى فى مدينة ابها ٣١١
١٣ – سد على وادى الصدر ٣٤٩
١٤ – قرية الملد قرب الباحة ٣٤٩
١٥ – بلدة القريع فى بنى مالك ٣٨١
١٦ – جبل ابراهيم ٣٨١
١٧ – قرية ال دغمان فى بطحان ٤٥٩
١٨ – بلدة تربة ٤٥٩

بسم الله الرحمن الرحيم

صدر الجزء الأول من كتاب « جغرافية المملكة العربية السعودية » فى أواخر عام ١٩٧٧ م ، ١٣٩٧ هـ ، وقد سبق وذكرت في مقدمته أن دراسة جغرافية المملكة العربية السعودية دراسة إقليمية تتطلب تضافر جهود فريق من الباحثين ، لاجهد شخص واحد . وأن تغطية الموضوع تحتاج إلى سلسلة من المؤلفات أو على الأقل كتاب يتكون من عدة أجزاء .

وانطلاقا من هذه الفكرة فقد قصرت موضوع الجزء الأول على الدراسة التحليلية الشاملة لأهم العوامل التى تضفى على القطر شخصيته الجغرافية التى يتميز بها ، والتى تؤثر في حياة سكانه وفي نشاطهم ، واستدركت أن تلك الدراسة ستظل ناقصة إن لم تتبعها دراسة تركيبية تتناول تفاعل العوامل المؤثرة مجتمعة في المكان الواحد ، وأثر ذلك التفاعل على شخصية المكان .

وتقتضى الدراسة التركيبية تقسيم المملكة إلى أقاليم جغرافية على أسس إقليمية سليمة ، وتقسيم كل إقليم منها إلى أقاليم أصغر وأصغر ، حسب تشابه أو تباين خصائص كل منها ، ودراسة هذه الأقاليم فى أجزاء الكتاب المتتابعة بحيث يتخصص كل جزء لدراسة إقليم أو أكثر . وقد وعدت في مقدمة الجزء الأول فعلا أن أتبعه بالأجزاء الأخرى على مراحل .

ورغم أننى باشرت العمل فى تصنيف الجزء الثاني من هذا الكتاب فور صدور الجزء الأول ، إلا أنه قد مضى ست سنين قبل أن أتمكن من دفع الجزء الثانى الى المطبعة لتنفيذ

المرحلة الأولى من ذلك الوعد . لايعود هذا التأخير فى الواقع الى التراخى أو النسيان بقدر ما يعود الى محاولة التأني لرفع مستوى البحث إلى أعلى قدر ممكن ،الأمر الذى يحتاج الى جهد كبير ويستغرق وقتاطويلا ،يتطلب التغلب على كثير من الصعاب .

وطيلة الفترة الماضية لم تثبط عزيمتى ولم يعترينى التشاغل عن هذا العمل ، بل حاولت تخطى جميع الصعاب . ولذلك سعيت خلال سنة التفرغ العلمى التى حصلت عليها فى العام الجامعى ١٤٠٠/١٤٠١ هـ، الى التعرف على أصول الدراسة الإقليمية وعلى فلسفة مادتها فى واحدة من الجامعات الأمريكية المتخصصة بالدراسة الإقليمية ، والى الاطلاع على المراجع الأصولية فى أسلوب البحث وذلك عن طريق قسم الجغرافيا (الدراسات العليا) فيها من ناحية ، وعن طريق مكتبتها الضخمة من ناحية أخرى .

ومن أجل الوصول الى هذه الغاية أيضا سافرت الى منطقة الدراسة فى ثلاث رحلات ميدانية فى فترة الأجازات ، الى جانب معرفتى المبكرة بالمنطقة ورحلاتى السابقة برفقة طلاب قسم الجغرافيا اليها ، حتى أصبحت مألوفة تماما بالنسبة إلى ومن أجل ذلك أيضا تقدمت الى مركز البحوث فى كلية الآداب ،بجامعة الملك سعود ليساهم فى الدراسة الميدانية تلك .

أحمد الله أننى أنهيت مرحلة من هذه المحاولة التى عكفت عليها سنوات . وأعتبرها استمراراً للمرحلة الأولى ومكملا لها . لا أدعى أننى بلغت بها الكمال الذى أرجوه ، فالكمال لله وحده ، ولو أننى أسعى وأجتهد ، باحثا أتحرى الحقيقة ما أسعفنى اليها الجهد . وما أردت بها الا أن تكون حافزا لجميع المهتمين بدراسة جغرافية المملكة العربية السعودية للولوج فى ميدان الدراسة الاقليمية للمملكةبعد طول تردد ورهبة . فان أصبت فحمدا لله ، وان قصرت فمعذرة عن التقصير .

ولا يسعنى فى هذا المجال إلا أن أقدم شكرى لجامعة الملك سعود متمثلة فى قسم الجغرافيا وكلية الآداب ، لما لقيته منهم من عون صادق ، مما كان له أكبر الأثر فى تذليل كثير من الصعاب . وأخص بالشكر مركز البحوث فى الكلية الذى وافق على المساعدة فى الدراسة الميدانية بتمويل الرحلات الثلاث ونسخ مسودة الكتاب وخرائطه ، ولولا مساعدته تلك لتأخر ظهور الكتاب عن الموعد الذى يظهر به الآن

ولا يفوتنى أن أسجل شكرى لجميع الزملاء فى قسم الجغرافيا لما كانوا يبدونه من ملاحظات ومناقشات مفيدة ، وأخص بالذكر المعيد عبد الله سالم الزهرانى لمساعدته القيمة فى مرافقتى برحلتين من الرحلات الميدانية . ويسرنى تقديم الشكر مقدما لكل من سوف يبدى أى ملاحظة أو تعليق أو اقتراح مما سوف يسهم فى إبرازه فى المستقبل بصورة أفضل وأكمل . فإلى هؤلاء جميعا أقدم شكرى خالصا ، والله يجزيهم عنى خير الجزاء . والله من وراء القصد .

د . عبد الرحمن صادق الشريف

الرياض فى رمضان ١٤٠٣ هـ
حزيران ١٩٨٣ م

البـــاب الأول

الفصل الأول : الإقليمية والأقاليم الجغرافية فى المملكة العربية السعودية

الفصل الثاني : ملامح البيئة الطبيعية فى إقليم جنوب غرب المملكة

الفصل الثالث : الملامح البشرية فى جنوب غرب المملكة

الفصـــل الأول

الإقليمية والأقاليم الجغرافية في المملكة العربية السعودية

تعتبر الجغرافيا من أقدم العلوم التى عرفها الإنسان ، وكانت تعنى بوصف الأرض وما عليها من ظواهر طبيعية أو بشرية ، وكانت تعتمد فى مادتها على مادونه الرحالة أو المكتشفون . ولذلك فقد تزودت الجغرافيا بكتابات وأوصاف غزيرة خلال العصور الحديثة خاصة عقب الاكتشافات الجغرافية ، فأثرت بمادتها ثراء عظيما .

غير أنها بدأت منذ قرنين – أي بعد أن أمكن التعرف على المجال الأرضى بشكل أكمل ، وبعد اكتملت خريطة العالم بشكل أدق – بدأت الجغرافيا تنزع إلى دراسة ماهية المكان ، وأخذت تستخدم المعلومات المتراكمة فى بحث التوزيعات العالمية والإقليمية للظاهرات الطبيعية والبشرية على سطح الأرض كالتضاريس والمناخ وأماكن السكن والسكان ونشاطهم الاقتصادى والاجتماعى وما إلى ذلك . كما بدأت تحاول تمثيل هذه الظواهر على خرائط ، على اعتبار أن الأرض وحدة طبيعية كبيرة ، وتتكون من أجزاء متباينة فى صفاتها متشابكة فى علاقاتها .

ومع ذلك يمكن تأريخ أواسط القرن التاسع عشر لبدء اعتبار الجغرافيا أحد العلوم الحديثة التى تعتمد على أسس نظرية وتنهج منهجا علميا ؛ حيث طغت على تلك الفترة أعمال العالمين الألمانيين الكسندر فون همبولت Alexander Von Hambolt ، وكارل رتر Karl Ritter . إذ أمكن استخلاص معظم فلسفة الجغرافيا الحديثة في كتاباتهما ، كما أمكن استخلاص حقائق واضحة لمعظم مبادىء الدراسة الاقليمية[1] .

---

(1) Mcdonald, J. (1972), A Geography of Regions P. 12.

ذلك أن همبولت تجاوز فى بحثه الوصف إلى المقارنة وبدأ يضع الحقائق الجغرافية على شكل معادلات . وبدلا من دراسة الظواهر الجيولوجية والمناخية والنباتية منعزلة ، بدأ يدرس العلاقات بينها وأنماط توزيعها ، واكتشف أسس الترابط بينها . أما رتر الذي تأثر بدراساته الفلسفية والتاريخية السابقة فقد أظهر نظرة بشرية عميقة ، فأضاف تحليله البشرى الصارم إلى المعلومات التى قدمها همبولت ، فاستطاع توضيح العلاقة بين الإنسان وبيئته الطبيعية ، ومدى تأثير شروط البيئة الطبيعية على تطور المجتمعات . وقد اعتبر ترابط أعمالهما بمثابة انطلاق فكرة الجغرافيا الاقليمية التى تعنى بتركيب المعلومات بعد تحليلها عن المنطقة المعنية بالدراسة .

ورغم أن الجغرافيا تطورت بعد همبولت ورتر فى اتجاهات مختلفة ، فقد استمرت فكرة الاقليمية معروضة على بساط البحث غير أن التقسيم الاقليمي الذي ساد فى ذلك الوقت عمد إلى وضع العوامل الطبيعية المميزة للمكان فى جانب ، والعوامل البشرية فى جانب آخر ، ثم تتم المقارنة بينهما بالطريقة التقليدية لتوضيح تأثير العوامل الطبيعية على النشاط البشرى ، إلى أن جاء بول فيدال دو لا بلاش Paul Vidal de la Blache فأظهر فكرة الإقليمية فى ثوبها الجديد ، حتى عرف في التاريخ باسم « أبو الجغرافيا الإقليمية » . وبين آن لابلاش أن التأثير لايكون دائما من البيئة الطبيعيـة على الإنسان ، بل إن البيئة الطبيعية تتأثر هى أيضا بنشاط الإنسان الذي يعيش فيها . وكلما زادت حضارة الإنسان وتوسع علمه ، ورسخت تجربته ، زاد تأثيره على البيئة واحكم سيطرته عليها . وأن كلا من الإنسان والبيئة يندمج كل منهما فى الآخر خلال فترة زمنية طويلة ، مما يجعل من الصعب عزل البيئة الطبيعية عن حياة السكان الذين يعيشون فيها . وأوضح أن الدراسة الحقيقية للجغرافيا هى دراسة العلاقة بين الظواهر وتوزيعها فى المكان ، وليس أجدر من « الإقليمية » فى تحقيق هذه الغاية . وقال في تأكيده على أن الإنسان يشكل الإقليم الذي خلقته الطبيعة : « لاتنتج الشخصية الجغرافية من اعتبارات بسيطة لشكل سطح الأرض ومناخها ، فهي ليست شيئا تمنحه الطبيعة . فالإقليم خزان من الطاقات الكامنة وضعت الطبيعة بذورها فيه ، وعلى الإنسان أن يقرر طرق الانتفاع بها » .

ولا يستطيع أي جغرافي الآن أن يتجاهل الحقائق البشرية التى تضفى على الأقاليم الطبيعية بصفات معينة . ومن هذه الحقائق عناصر السكان بما يمثلونه من حضارة . غير أن التباين في رؤية العوامل التى تؤدى إلى التقسيمات الاقليمية استمر وتشعب . فقد أبرز الجغرافيون التشابه والتباين بين المناطق Areal Differentation وأوضحوا العلاقات

القائمة بين الأقاليم التى تكون مجموعات الأماكن ، ورصدوا الحركة فيما بينها ، واستعانوا بالماضى للتعرف على النظام المكاني الذي كان سائدا لتقدير التغير الذي حصل والذي ينتظر أن يحصل فى المستقبل .

فالإقليمية بالنسبة للجغرافي هى فكرة ، أو وجهة نظر ، أوطريقة رؤية العالم الذي جهز ونظم بعناية ، نتيجة تفاعل العوامل المؤثرة ، وإبراز الاختلافات المكانية التي طالما اعتبرها الجغرافي النقطة المركزية لاختصاصه أيا كان مجال اهتمامه .

وقد دلت الظواهر على أنه إذا تشابهت الخصائص المميزة لاقليمين ؛ فإن مظاهر النشاط البشرى فيهما تتشابه إلى حد كبير . وأمكن الافادة من هذه المقولة إلى حد ما ، وذلك بتطبيق التجارب الناجحة في أحد الأقاليم على أقاليم أخرى مشابهة لها ، وتجنب مافشل من تلك التجارب ، وفي هذا توفير في العمل والجهد المبذول [1] .

لقد استمر النقاش طويلا حول فكرة الاقليمية Regionalism وعن المدى الذي يعتبر الاقليم الجغرافى على أساسه هدفا نهائيا للجغرافيا . ولا يزال التقسيم الاقليمي لأي مساحة من الأرض موضوع جدل ومناقشة . ولا يستطيع أى باحث أن يزعم أن تقسيمه الإقليمي هو وحده التقسيم المنطقى ، وأنه يفوق غيره من التقسيمات . وعلى كثرة ماكتب في الجغرافيا فى أواخر القرن التاسع عشر والقرن العشرين على أسس إقليمية ، وبقدر أن فكرة الإقليم والأسلوب الاقليمي مألوفان؛ فإن مفهوم الاقليم يبدو أنه مازال غامضا ، ويصعب التمكن منه إذا حاولنا التركيز عليه . وبقدر ما للمفهوم الاقليمي من فائدة للجغرافي فإنه يصعب تحديده ، وتظهر ضرورة إيجاد قاعدة صارمة ومختصرة يمكن الاعتماد عليها في التقسيم الإقليمي .

تعريف الأقليم :

بالرغم من ظهور عشرات التعريفات—إن لم يكن مئات – للمفهوم الاقليمي يمكن بلورة وجهتى نظر متباينة بالنسبة للاقليمية عن طريق الاجابة عن التساؤل التالى : هل أسلوب الاقليمية وسيلة تساعد على دراسة العالم ؟ أم هى غاية يقصد منها الوصول إلى

---

(١) محمد عبد المنعم الشرقاوى ، محمد محمود الصياد ، هذا العالم ص٩ .

اكتشاف ووصف العالم ؟ لا تكمن الصعوبة في تحديد أي من وجهتي النظر هي الأصوب ، بقدر ما تكمن في حقيقة أن كلا منهما تحوى جانبا من الحقيقة (١) .

يجب علينا حينما نطبق مقياساً أو معياراً معينا لتقسيم سطح الأرض أن نميز المناطق عن بعضها بحيث يكون الاقليم الواحد متجانسا بالنسبة لذلك المقياس أو المعيار الذي يحدده . ومهما اختلفت أساليب الدراسة الاقليمية فيجب أن يكون الهدف النهائى منها في جميع الحالات شيئا واحدا ،وهو الوصول إلى فهم كامل لنظام الأرض .

إن أسهل التعاريف للاقليمية هو « أن الاقليم قطعة من الأرض لها صفات توحّد بين أجزائها المختلفة وتميزها عن قطع الأرض المجاورة لها » . أو « أن الاقليم هو وحدة مكانية تمتاز بمميزات طبيعية وبشرية خاصة ، تميزها عن غيرها من الأقاليم ، وتكسبها شخصية مكانية معينة » . ولكن مثل هذه التعاريف المنطقية السهلة تبدو ليست كذلك في التطبيق العملى .

قامت مدرسة فيدال دو لابلاش الجغرافية فى الدراسة الاقليمية على أساس تحليلى ثم تركيبى ، أي تحليل العوامل الجغرافية الفاعلة في الإقليم ، ثم تركيب الصورة المتكاملة الموجودة عليها تلك الأقاليم فعلا ، وتقسيم الاقليم الكبير حسب أهم العوامل الفاعلة إلى أقاليم صغرى ، فإذا تشابهت فى عدة ظاهرات جغرافية بحثت معا فى اقليم أكبر ، ثم تتداخل الأقاليم لتكون أو تركب اقاليم كبرى وهكذا (٢) .

ومن الجدير بالذكر أن الاقليم مهما كان صغيرا فلا يمكن أن تكون جميع أجزائه متماثلة في كل شيء ، ولابد أن توجد الاختلافات المكانية داخل حدود الاقليم الواحد . فكما أنه لايوجد شخصان في هذا العالم متشابهان تمام التشابه ، فإنه لايوجد مكانان متشابهان تمام التشابه أيضا . ومن مهمة الجغرافي الاقليمي أن يحاول إبراز معالم الأقاليم العامة التي تضعها في الإطار العالمي ، والمعالم الخاصة التي تميزها وحدها عن بقية الأقاليم .

غير أن العوامل الجغرافية عديدة وتختلف أهميتها من مكان إلى آخر ،وقد تختلف أهمية العامل الواحد في المكان الواحد من وقت إلى آخر . ويمكن إجراء التقسيم عندئذ إذا بنى

---

(1) Minshull, R. (1967), Regional Geography, P. 14.

(٢) جمال الدين الديناصورى ، دولت صادق ، محمد السيد غلاب ، جغرافية العالم ، الجزء الأول ، المقدمة .

على إدماج عدة أسس أو عوامل. وتصبح المشكلة بالتالى مقارنة الأسس المختلفة وقياس أهميتها النسبية .

تقاس درجة أهمية هذه العوامل على مقدار تأثيرها على حياة الإنسان وعلى نشاطه . قد يكون هناك اتفاق عام على بعضها ؛ فوجود اليابس على نقيض الماء مثلا ذو أهمية كبرى فى حياة السكان . ومن هنا كان تقسيم سطح الأرض إلى قارات وهو أول التقسيمات المعروفة . ومع ذلك فإن معظم نظم التقسيمات الاقليمية تحصر اهتمامها باليابس .

وفي اليابس لانجد نظاما متفقا عليه يبين أهمية العوامل المختلفة بحيث يمكن تطبيقه على جميع أجزاء العالم ؛ ففي منطقة من المناطق قد يظهر التباين المناخي أكثر أهمية من غيره ، في حين يظهر التباين التضاريسى في منطقة أخرى هو الأكثر أهمية ،وفي ثالثة الثروة المعدنية ،وفى رابعة قدرات السكان ونشاطاتهم وهكذا . ويصعب أن تجد قناعة تامة في طريقة يقتنع بها أحد الباحثين ويتبعها في دراسته لإقليم من الأقاليم .

ومن هنا يتبين كيف فشلت التقسيمات التى اعتمدت في الأصل على عامل واحد مهما كان هاما ، مثل التقسيمات السياسية والتى كانت أكثر الأسس وأسهلها في التقسيم . قد يكون التقسيم حسب الحدود السياسية مقبولا يوم أن كانت كل دولة تحيا في عالمها الخاص ، لاتربطها مع غيرها إلا روابط واهنة ، ولكنه غير مقبول الآن خاصة وأنه وليد عوامل متعددة . وقد تتغير حدوده من حين إلى آخر .

ويمكن أن يقال مثل ذلك إذا اعتمد على التركيب الجيولوجي الذي كان يعتقد بأرجحيته على العوامل الأخرى بسبب تميزه بالثبات ، ومع ذلك فإن اثره لايتضح بمعزل عن العوامل الأخرى كالموقع الذي يسبب الاختلافات المناخية وهذا يؤدى إلى اختلافات التربة والنبات الطبيعي .

وكذلك يجب ألا يعتمد على شكل التضاريس وحدها كأساس للتقسيم لأنها تتأثر أيضا بالعوامل الأخرى كالموقع والتركيب وغيرهما. ومثل ذلك عامل المناخ ، مع أن المناخ بعناصره المختلفة يمكن أن يؤدى إلى إيجاد أقاليم كبرى تتشابه في مظاهرها العامة ، وفيما يترتب على تلك المظاهر من نتائج . ويظهر تأثيرها في العوامل الأخرى أكثر من ظهور تأثير تلك العوامل . ومع ذلك فالتقسيمات المناخية تعطى صورة ناقصة أيضا ، لا

تتمثل فيها الفروق الدقيقة اللازمة لإدراك وحدة الإقليم الكبير ، وتبين مقدار ارتباط أجزائه بعضها مع بعض .

وهكذا يتبين أنه كلما أمكن إدخال عدد أكبر من العوامل الجغرافية في عملية التقسيم الاقليمي ، كانت هذه العملية أكثر واقعية وموضوعية . في حين أن زيادة عدد العوامل الداخلة في العملية تزيد في تعقيدها وتبالغ في صعوبتها ، وقد يزيد من صعوبة التقسيم الاقليمي التداخل الشديد بين العوامل . ولذلك روعى أن تكون العوامل الداخلة في عملية التقسيم ذات صلة قوية فيما بينها . ومن هنا وجد مفهوم « الأقاليم الطبيعية » .

تتميز الأقاليم الطبيعية أن صفاتها لاتتغير بسرعة مع الزمن مما جعلها إطارا محببا للتقسيمات الإقليمية ، خاصة وأنه يمكن تمييزها بدقة في أكثر الحالات ، وكذلك يغلب اتفاق حدودها بعضها مع البعض الآخر داخل منطقة البحث الواحدة ، كاتفاق حدود التضاريس والمناخ والنبات الطبيعى في منطقة ما . وزيادة على ذلك فإن السطح الواسع يمكن تقسيمه بسهولة الى أقسام أصغر على نفس الأساس . مثل أحواض الأنهار والوديان ومثل المناطق الجبلية وما إلى ذلك .

وجد مفهوم الإقليم الطبيعى على يد هربرتسون .Herbertson,A.j غير أن الإقليم الطبيعى شيء والإقليم الجغرافي شيء آخر . فالأول هو مساحة واسعة من العالم تتشابه فيها إلى حد ما عوامل المناخ والتربة والنبات الطبيعى وغيرها . كأقاليم الغابات الاستوائية ، والصحارى الحارة وسهوب الاستبس والتندرا وغيرها . ومن ثم يمكن تقسيم كل من هذه المساحات الواسعة إلى أقاليم أصغر وأصغر وهكذا .

ولكن الجغرافيا الطبيعية لاتحدد وحدها شكل سطح الأرض ، فهو يتحدد كذلك بامتداد وتوزيع الغطاء الأخضر الذي ابتدعه الإنسان ، على سبيل المثال ، كما يتحدد أيضا بمواقع المدن والطرق والمصانع والإنشاءات التى شيدها الإنسان على سطح الأرض . لقد غيرت قرارات الإنسان وأعماله المتتابعة ونشاطاته المختلفة شكل سطح الأرض ، وحددته في كثير من الحالات تحديدا جديدا فرفع مستوى حياته وحسّن من طرق انتفاعه بالأرض . وكانت هذه العوامل البشرية في كثير من الحالات أكثر أهمية من العوامل الطبيعية في تحديد الأقاليم .

ومن الصعب في كثير من الحالات تعيين خط واضح ليمثل حدود الأقاليم ؛ إذ قد يفصل الإقليم عن الآخر منطقة واسعة يصح أن تسمى انتقالية Transitional Zone ، قد تتسع أكثر حتى تصبح مساحتها – أحيانا – مماثلة لمساحة الاقليمين اللذين تفصل بينهما . ولذلك أشار بعض الباحثين إلى أن هناك مايسمى « بؤرة الاقليم » وهي المساحة التى تتمثل فيها صفات الاقليم بشكل واضح ، ثم يقل وضوح الصفات المميزة للاقليم تدريجيا كلما ابتعدنا عن تلك البؤرة . وتأخذ هذه الصفات فى الضعف حتى تتلاشى تماما . وهناك تبدأ صفات الاقليم المجاور بالظهور ، ويزداد وضوحها تدريجيا حتى تصل إلى بؤرة الإقليم الثاني التي تتمثل فيها مميزات الاقليم الجديد في أوضح صورها .

مشاكل الإقليمية :

تقسم الجغرافيا إلى جغرافيا نظامية وأخرى إقليمية Systimatic Geog. and Ragional Geog. . تتعامل الأولى مع الظواهر المختلفة على سطح الأرض طبيعية وبشرية ، وتتعامل الثانية مع تركيب تلك الظواهر بعد تحليلها في منطقة محددة ، من خلال تفاعل تلك الظواهر في تلك المنطقة . أي أن الجغرافيا الاقليمية تقتضي جمع الحقائق المحلية المتعلقة بذلك المكان والمدروسة من قبل فروع الجغرافيا المختلفة وإبراز تفاعلها ، وتقسيم المكان وتصنيفه حسب نتائج ذلك التفاعل .

ومن هذا المنطلق يصبح مركز الاقليمية نهاية منطقية للبحث الجغرافي ، أو التكامل النهائى لأعمال وأبحاث الجغرافيين على اختلاف تخصصاتهم الدقيقة . غير أن الاقليمية عانت في الماضي كثيرا ولا تزال تعانى من مشاكل كثيرة حيث كان لها جوانب مظلمة أو غامضة ومن هذه الجوانب [1] :

١ – الجدل التقليدي بين الموضوعية والوصفية ، إذ تتهم الاقليمية بأنها أقرب للوصفية من فروع الجغرافيا الأخرى . ومنذ الستينات من هذا القرن ظهر ونما الاتجاه الكمى في الجغرافيا مما زاد الاتهام عمقا .

٢ – مشكلة الحدود ، أو أين يجب أن تضع الحدود بدقة بين الأقاليم . وهو اتهام تقليدى يوجه إلى الإقليمية بأن وضع خط يفصل الظاهرات عن بعضها لايكون حقيقيا كوضع خط يحدد حزام الذرة أو القمح في الولايات المتحدة مثلا ، حيث

(1) Mcdonald, J., Ibid, P. 109-110.

نجد أن الذرة أو القمح يزرعان خلف هذا الخط وأحيانا بكثافة . وأن وضع خطوط تفصل الظواهر الطبيعية أكثر صعوبة من ذلك . ومن هنا رئى أن تكون الحدود أحزمة فاصلة لا خطوطا .

٣ – الإصرار على حدود الأقاليم القديمة بعد أن يمضى عليها الزمن out dated في حين أن ظروف بعضها تكون قد تغيرت . يجب أن لاتعتبر حدود الأقاليم ثابتة لا في الزمان ولا في المكان ولا في العلاقات ، بل أن تتعدل وتتطور بتغير العوامل المؤثرة لا سيما وأن العوامل البشرية في العصر الحاضر سريعة التغيير . فحدود المجتمعات الريفية التي وضعت فى أول هذا القرن تغيرت الآن تماما في معظم أنحاء العالم وظهرت نشاطات جديدة ، وبالتالي مجتمعات جديدة لم تكن فى الماضى كمعظم المناطق التعدينية أو الصناعية أو امتدادات المدن الجديدة (كالمجتمعات السكنية في المنطقة الشرقية) .

٤ – الخطر من اضطرار الجغرافي الإقليمى إلى التقيد بالحدود الإدارية لأسباب مختلفة منها سهولة الحصول على المعلومات ضمن تلك الحدود كالأعمال الإحصائية والوثائقية ، وسهولة تناول البحث على أساسها بسبب تحديده بدقة بخطوط مستقيمة وبذلك تصبح العامل الرئيسي في التقسيم .

وجدت الجغرافيا – بشكل عام – نفسها قد وقعت تحت ضغوط شديدة ، وعليها أن تصبح أكثر وضوحا لحقائق العالم ، وأكثر تعلقا بالمشاركة في حل بعض من العديد من مشاكلها الضاغطة ، فوجدت أن في الاتجاه الكمى مخرجا مناسبا في هذا المجال . وكان لاستعمال التكنيك الرياضى والأفكار الكمية لمعالجة مشاكل الجغرافيا بفروعها المختلفة وكذلك في غيرها من العلوم الإجتماعية تأثير مزدوج في جعل الجغرافيا أكثر علمية وأقل اجتماعية ، واستطاعت الأرقام أن تحدد أبعاد المشاكل بدقة أكثر ، ولكنها نادرا ما انفردت في تقديم بوادر الحدود الإنسانية .

ونظرا لاهتمامات الجغرافيا الاقليمية بالقضايا البشرية الآنية وعلاقتها بالبيئة الطبيعية ،فقد برزت إمكانيات لاتجاهات تطبيقية جديدة ، بدأت تتطور بسرعة بسبب سرعة تطور مشاكل البيئة ذاتها . فالجغرافيون باهتمامهم التقليدى – بجميع اختصاصاتهم – بالعلاقات بين المجموعات البشرية وبيئاتها تناولوا هذا الحقل الجديد (مشاكل البيئة) باهتمام شديد . ويقف الأسلوب الاقليمي شامخا بين جميع

الاختصاصات الأخرى لمعالجة مشاكل البيئة . فالنظرية الاقليمية التقليدية تعتبر التتابع المحتمل للفعل فى مكان ماينتج عن تفاعل عدة تأثيرات تعمل معا في ذلك المكان .

فقد شهدت الجغرافيا الأكاديمية خلال نصف القرن الأخير تغيرات عظيمة فى أهدافها وطرق البحث فيها . وبالرغم من هذه التغيرات فقد ظل الجغرافيون مهتمين بفكرة الاقليم واستخدموا طرق البحث الاقليمى ليس فى مجال الاقليمية فحسب ، وإنما فى الفروع الأصولية للجغرافيا أيضاً(١) .

ولذلك يبدو أنه من المؤكد أن الأسلوب الاقليمى سيستمر فى المستقبل ليشكل واحدا من الأساليب التى يتناولها الجغرافى بشكل أساسى ، ولو أن الاقليم سيستمر فى التغير بسبب تطور أساليب تحديده وابتكار طرق جديدة لتناوله .وأن الإقليمية ستستمر لتكون موضوع اهتمام أبحاث عديدة جغرافية وغير جغرافية ، وستكون الاقليمية موضوع دراسات خاصة بها .

فالمنهج الإقليمى له من المميزات مايجعل الجغرافيين يتمسكون به ويتغاضون عن مشاكله ، ويحاولون الكرة بعد الكرة في إعادة محاولة التقسيم . ويمكن أن نلخص مجالات الانتفاع بالدراسة الاقليمية في النقاط التالية (٢) :

١ – **التقسيم الاقليمي وسيلة لتسهيل التعليم** : يعتبر التعليم في شكله التقليدي لمرحلة ماقبل الجامعة تبسيطا للعالم المعقد فى تعابير وتوضيحات يسهل فهمها . ولذلك فإن استعمال الأسلوب الاقليمي بمثابة أداة ملائمة لتحقيق هذه الغاية داخل غرف الدرس . فتقسيم المساحة الواسعة إلى مناطق أصغر يساعد على تناول الموضوع وتقريبه لذهن الطالب . وتطبيق مفهوم الاقليمية وتمثيل الأقاليم على خرائط ، له درجة انتفاع عالية في توضيح توزيع الظاهرات بدقة ، كاستعمال الألوان في تمييز حزام الذرة أو القمح أو القطن في الولايات المتحدة ، واستعمال الألوان للتعبير عن الارتفاعات في الخرائط الطبيعية ، واستعمال النقط والخطوط في توزيع الظاهرات المختلفة كتوزيع الكثافات البشرية أو الإنتاج الاقتصادى ، وحتى استعمال الإشارات الخاصة : كرأس بقر أو شجرة صنوبر أو آبار الماء ، كل ذلك يعتبر تعبيرا معينا في الإطار الإقليمي .

---

(١) محمد محمد سطيحة ، الجغرافيا الاقليمية ص٢٥

(٢) Mcdonald, d., Op. cit., p. 99-108

٢ – ارتباط عناصر البيئة : تتمم الجغرافيا الإقليمية دور الجغرافيا الأصولية في دراسة العالم ، لأنه بدلا من معالجة كل عنصر أو ظاهرة من ظاهرات البيئة معالجة منفصلة على المستوى العالمى ، تهتم الجغرافيا الإقليمية بإظهار كيف تتعامل هذه العناصر مع بعضها البعض داخل مناطق معينة على سطح الأرض . ففى العالم الواقعى لاتوجد العناصر المختلفة المؤلفة للبيئة منفصلة أو تعمل منعزلة ، وإنما توجد مرتبطة وتتفاعل مع بعضها البعض بشكل معقد ، وهذا ماتحاول الجغرافيا الاقليمية أن تبينه وتفسره . ولقد كان من بين الأسباب التى أدت إلى نمو وتطور الجغرافيا الاقليمية ، أن الجغرافيا الأصولية لاتفسر على نحو كاف الاختلافات المركبة والدقيقة التي تميز أجزاء معينة من سطح الأرض [١] .

٣ – أتاحت موجة التغير الحضارى التى تمت خلال هذا القرن : مثل التغيرات المترتبة على الحرب العالمية الثانية وإعادة تقسيم العالم ، واختيار نظم سياسية متباينة ، وزيادة تدخل الدولة في الشئون الاقتصادية والاجتماعية في بعض الدول ، وظهور كثير من الدول الحديثة الناشئة عن موجة التحرر من الدول الاستعمارية ، وتجمع كثير من الدول في تكتلات إقليمية أو عالمية جديدة ، والثورة العظيمة في النقل والمواصلات والطاقة والاختراع ، كل هذه التغيرات أتاحت حافزا جديدا للدراسة فى الجغرافيا الاقليمية . فمجموعات الدول التى تؤلف مانسميه جنوب شرق آسيا ، أو أمريكا اللاتينية ، أو أوروبا الشرقية تكون كل منها وحدة مهمة ومرتبطة حضاريا في داخل المنطقة التي تتكون منها .

٤ – استعمال الاقليمية في نظام التصنيف : خاصة تصنيف النصوص الجغرافية والكتب في المكتبات . من المعروف أن الكتب الجغرافية توجد فى أكثر من مكان في معظم التصنيفات المكتبية ولو أن معظمها يقع ضمن التوزيع حسب الأقاليم والبلدان ، إذ نجد أن قسما منها يقع ضمن تصنيف كتب التاريخ والرحلات ، وقسما مع كتب الاقتصاد وآخر مع كتب العلوم الطبيعية . ومن المعروف كذلك أن تغيير أنظمة التصنيف صعب للغاية ، ومع ذلك لابد من التفكير مبكرا في إعداد مشروع متكامل لجمع معظم الكتب الجغرافية إن لم يكن كلها تحت عنوان واحد يمكن تطبيقه إذا أتيحت فرصة تغيير أنظمة تصنيف المكتبات أو بعضها . وليس أجدر من الأسلوب الإقليمي في تحقيق هذه الغاية .

(١) محمد محمد سطيحه ، نفس المرجع ، ص٢٨ .

٥ – في نشاطات البحث الجغرافي : يحاول كل باحث أن يعالج موضوع بحثه بطريقة يكون فيها أكثر وضوحا وأبلغ تأثيرا . ولذلك فإن معظم الباحثين وحتى باحثى الجغرافيا النظامية (Systimatic) يتناولون فى أبحاثهم نوعا من الإقليمية . فدراسة موارد المياه في منطقة ما ، أو الصناعة فى أخرى ، أو الزراعة المعتمدة على الرى في الثالثة أو التغير الديمغرافى فى رابعة ، تبدأ من تحديد المنطقة الخاضعة للبحث ، فالمعرفة الأساسية لطبيعة تلك المنطقة أو « الإقليم » تساعد ذلك الجغرافى فى مجابهة توزيع الظاهرة .

٦ – في الجغرافيا التطبيقية : يمنح الأسلوب الإقليمي إمكانيات جذابة للجغرافي والمخطط وغيرهما من المهتمين بوضع خطط ، واختيار أفضليات للانتفاع العقلانى لموارد الأرض وترشيد استعمالاتها . لقد زادت أهمية التقسيم الاقليمي مؤخرا بانتشار وممارسة أعمال التخطيط التي ارتبطت مباشرة بالتقسيمات الاقليمية ، وتوسعت من خلالها علاقة الإنسان بالبيئة الطبيعية ، وتأكدت فيها فعالية الإنسان فى صنع البيئة التى يعيش فيها .

يعالج المخطط – ضمن الحدود الاقليمية – مشاكل البيئة ، مثل انتشار التلوث فى الأنهار والهواء والغلاف الجوى العلوى والمحيطات ، ويعالج ضغط اندفاع السكان نحو استثمار الموارد المحدودة ، وبناء البيوت فوق الأراضى الزراعية الغنية ، وعلاقات السكان ونشاطاتهم الإنتاجية والإجتماعية وحركاتهم وتأمين الخدمات لهم وما إلى ذلك . ومن هنا أصبحت الاقليمية أساسية فى مفاهيم التخطيط مما أوجد بحثا خاصا فى هذا المجال أطلق عليه اسم « التخطيط الاقليمى » .

لقد توجهت معظم أعمال التخطيط الى البيئة المدنية والمدن حيث أن معظم السكان أصبحوا سكان مدن ، وأن نسبتهم فى تزايد مطرد فى كل أقطار العالم حتى زادت نسبتهم فى بعضها عن ٨٠٪ مثل بريطانيا واستراليا . ولكن المخطط حينما يجابه بمشكلة تنظيم معلومات كثيرة متشابكة وقد تكون متناقضة ، فيجعلها فى شكل منطقى مفيد ، يستطيع بها أن يحسن طريقة الانتفاع بالأرض . فعليه أن يضع فى إطار دراسته مساحة كافية فيركز على أثر المتغيرات فى تلك المساحة ، لتكون مكانا للتطبيق العملى ،فهو عندها لا يتقيد بحدود المدينة ولا بحدود منطقتها الادارية ، بل يتقيد بالمقياس الاقليمى .

ونحن إزاء دراسة جغرافية المملكة العربية السعودية دراسة إقليمية جوبهنا بصعوبات ومشاكل عملية التقسيم أثناء التطبيق العملى ، حتى كدنا ننثنى عن غايتنا ، ولكن

ضرورة الاقدام على هذه العملية للأسباب التى أسهبنا فى الحديث عنها ، وبصورة خاصة لأسباب منهجية ، وللانتقال الى الدراسة التركيبية للعوامل الجغرافية الفاعلة فى إعطاء الأقاليم شخصياتها المميزة ، لذلك أدلينا بدلونا فى محاولة العملية مهما كانت العيوب التى ستنتج عنها . وقد راعينا أن ندخل فى الاعتبار أهم العوامل للوصول الى عدد من الاقاليم الكبيرة التى يمكن تقسيمها بعدئذ إلى أقاليم فرعية مميزة ومناطق أصغر .

وبالرغم من تعدد الظروف المؤثرة فى عملية التقسيم الاقليمى واختلاف أهمية تلك الظروف من مكان الى آخر ؛ إذ تسود فى بعض الحالات الاعتبارات الطبيعية ، وتسود فى بعضها الآخر الاعتبارات البشرية . وتظهر بعض العوامل قوية فى بعض المناطق لكنها تظهر قليلة الأهمية فى مناطق أخرى . إن تحديد الأقاليم الواسعة (realms) يجب أن يعكس بدقة فى جميع الحالات – ما أمكن – الملامح الاساسية للتجانس الوظيفى فى مناطق المملكة . ويمكن القول إننا استخدمنا بصورة عامة الظروف الاقتصادية الاجتماعية ، تلك الظروف الفاعلة فى الوقت الحاضر ، والتى تأثرت فى الغالب بظروف البيئة الطبيعية ، وبالتطور التاريخى فى وضع التقسيمات الاقليمية للاقاليم الثمانية ، وهى كما ظهرت فى الشكل رقم (١) على النحو التالى :

١ – إقليم جنوب غرب المملكة .
٢ – إقليم الأماكن المقدسة (الحجاز الأوسط) .
٣ – إقليم شمال غرب المملكة .
٤ – إقليم شمال نجد .
٥ – إقليم وسط وجنوب نجد (الوسط) .
٦ – إقليم شمال المملكة .
٧ – إقليم شرق المملكة (المنطقة الشرقية) .
٨ – إقليم الربع الخالى .

شكل (١)

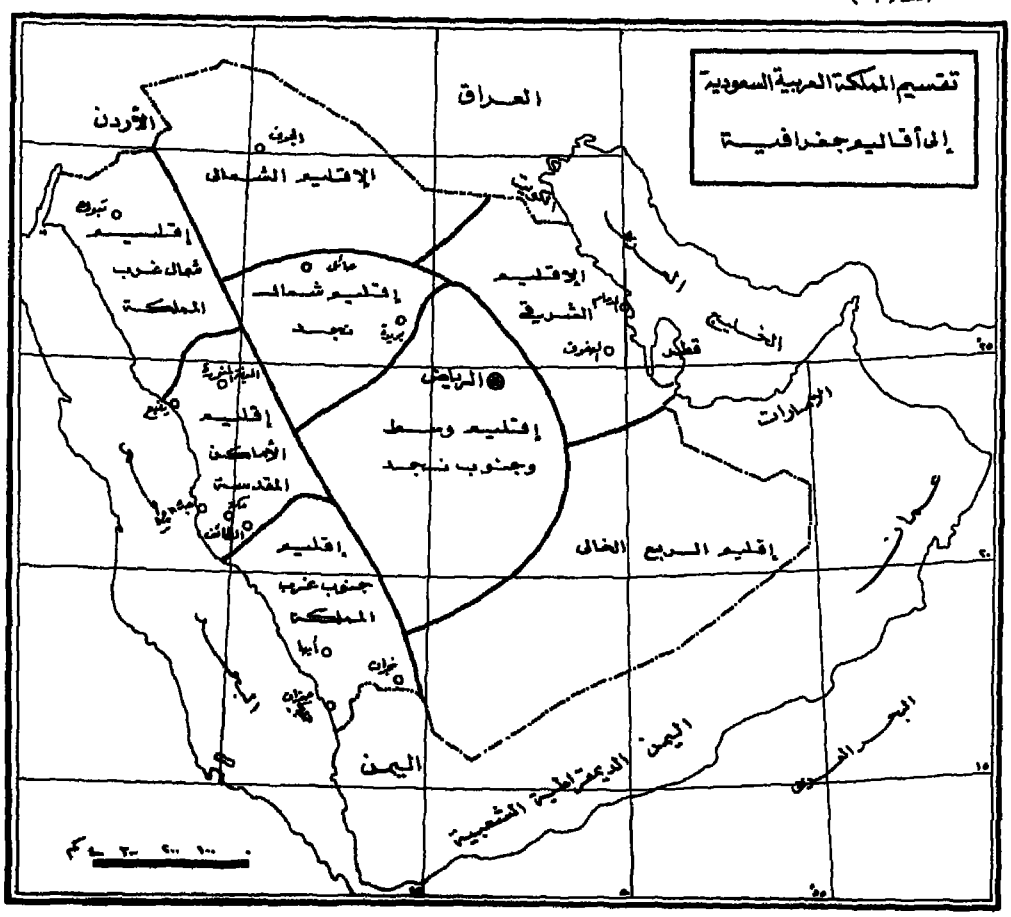
تقسيم المملكة العربية السعودية
إلى أقاليم جغرافية
العراق
الأردن
الكويت
الإقليم الشمالي
إقليم شمال غرب المملكة
إقليم شمال نجد
الإقليم الشرقي
الرياض
إقليم وسط وجنوب نجد
الخليج
قطر
الإمارات
إقليم الحجاز
إقليم الأماكن المقدسة
إقليم جنوب غرب المملكة
إقليم الربع الخالي
عمان
اليمن
البحر العربي
جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية
٠ ١٠٠ ٢٠٠ ٣٠٠ كم

الفصـــل الثانـــى

إقليم جنوب غرب المملكة ، ملامح البيئة الطبيعية

يشمل اقليم جنوب غرب المملكة بلاد عسير والحجاز الجنوبى ، وهو على شكل شبيه بالمستطيل يتجه إجمالا من جنوب الجنوب الشرق إلى شمال الشمال الغربى ، ويمتد بين خط الحدود السعودية – اليمنية من جهة الجنوب وبين الخط الذي يصل شمال الليث وسراة بنى سعد ونهاية وادى الخرمة من جهة الشمال ، أى بين درجات العرض ٢٢ً ١٦° (في المنطقة الساحلية) ، ٣٠ً ١٧° ش (فى المنطقة الجبليـة) ، ٢٥ً ١٧°ش (في المنطقة الهضابية) من جهة الجنوب ، وبين ٣٠ً ٢٠° ش (فى المنطقة الساحلية) ، ٢١° ش (في المنطقة الجبلية) ، ٢٢° ش (في الهضبة) من جهة الشمال ، كما يمتد بين خط الشاطىء من جهة الغرب حتى حافة الهضاب الغربية أى عند محاذاتها لإقليم نجد ولصحراء الربع الخالى من جهة الشرق (شكل رقم٢) .

أطلق العرب اسم تهامة على الأجزاء الساحلية المطلة على البحر الأحمر ، كما أطلقوا اسم السراة على الأجزاء الجبلية العالية من هذا الإقليم والتى تلى تهامة باتجاه الشرق ، وتلى جبال اليمن باتجاه الشمال ، وتعتبر امتدادا لها في هذا الاتجاه [١] . وقد يطلق عليها اسم السروات بصيغة الجمع ، لأنهم نسبوا كل سراة إلى اسم القبيلة التي سكنتها مثل : سراة جيلان أو سراة خولان أو سراة الأزد ، أو سراة عنز ، وغيرها . وكانوا يسمونها طودا [٢] .

ولهذا تعرضت أسماء السروات للتغيير بتغير الأزمان وبالتالى بتغير الساكنين ، وقد تداخل سكانها واختلطوا وأصبح المشهور منها حتى عهد قريب سراة جنب (والآن

---

(١) تهامة لغة هى الغور الضيق الذي يساير البحر . دائرة المعارف الإسلامية أحمد الشناوى وجماعته ، المجلد ٥ ، ص٥١٩ .

والسراة لغة : سراة كل شيء أعلاه وظهره ووسطه . وسراة النهار وقت ارتفاع الشمس فى السماء .

(٢) حمد الجاسر – فى سراة غامد وزهران . ص ٣٥٣ – ٣٥٥ .

سراة قحطان ووادعة) وتقع في الجنوب فيما يلى حدود اليمن ، وسراة عسير (عنز سابقا) ، وسراة الحجر (والآن سراة بالأسمر وبالأحمر وبنى شهر) وسراة بلقرن وخثعم وشمران ، وسراة غامد وزهران (سراة الأزد سابقا) ، وسراة بنى مالك من بجيلة وسراة ثقيف (جبال الطائف) [1] .

تشرف سراة الطائف على تهامة فى منطقة مكة المكرمة مباشرة . ونظرا لأهمية الأخيرة منذ القدم من النواحى الدينية والتجارية والادارية ، وامتداد نفوذها ونفوذ إمارتها على المناطق المجاورة لها ؛ كانت منطقة الطائف مرتبطة ارتباطا وثيقا بمكة من جميع النواحى ، بل كانت جزءا لايتجزأ من المنطقة فى معظم تاريخها . ولذلك فبالرغم من أنها امتداد طبيعى للسروات التى تقع الى الجنوب منها ؛ فقد وضعناها خارج حدود هذه المنطقة لتكون جزءا من الإقليم الذى يحوى الأماكن المقدسة ويضم أهم مدن المنطقة الغربية للمملكة ، وهو إقليم الحجاز الأوسط ، أكثر أقاليم شبه الجزيرة العربية انفتاحا على العالم الخارجى بسبب الحج ، خاصة وأن هناك فروقا طبيعية وبشرية أخرى تميزها عن المناطق الجبلية (السروات) الواقعة الى الجنوب منها ستتضح فيما بعد .

أما سراة غامد وزهران فقد خضعت فى أوقات من تاريخها لنفوذ حلف قبائل عسير ، وهى تشبه بلاد عسير فى معظم ظروفها الطبيعية والبشرية وتحاكيها فى حياة سكانها ، ولو أن اسم « بلاد عسير » الذى أطلق على مساحات أوسع من بلاده الأصلية لم يشمل تلك المنطقة الجبلية وكاد يتوقف عند بدايتها .

ولذلك فبالرغم من اطلاق اسم « جبال الحجاز » أو « بلاد الحجاز » على المنطقة الجبلية لبلاد غامد وزهران وما يليها شمالا حتى الطائف ، اى سراة بنى مالك وثقيف وبلحارث ، جعلنا هذه المناطق جزءا من اقليم جنوب غرب المملكة .

وهذا الإجراء لا يعنى على أية حال أن التشابه بين المنطقتين أصبح كاملًا ، وهو لا يمنع من وجود اختلافات محسوسة فى بعض الظواهر الجغرافية كبعض عناصر المناخ والتوجه البشرى والاقتصادى نحو الشمال ، وبالتالى انفتاحه بشريا واقتصاديا على الشمال بالقياس الى المنطقة الجنوبية (عسير) الأكثر انعزالا ؛ وستتضح مثل هذه الاختلافات من خلال الدراسة التفصيلية .

---

(١) انظر حمد الجاسر–المصدر السابق ونفس المكان .

شكل (٢)

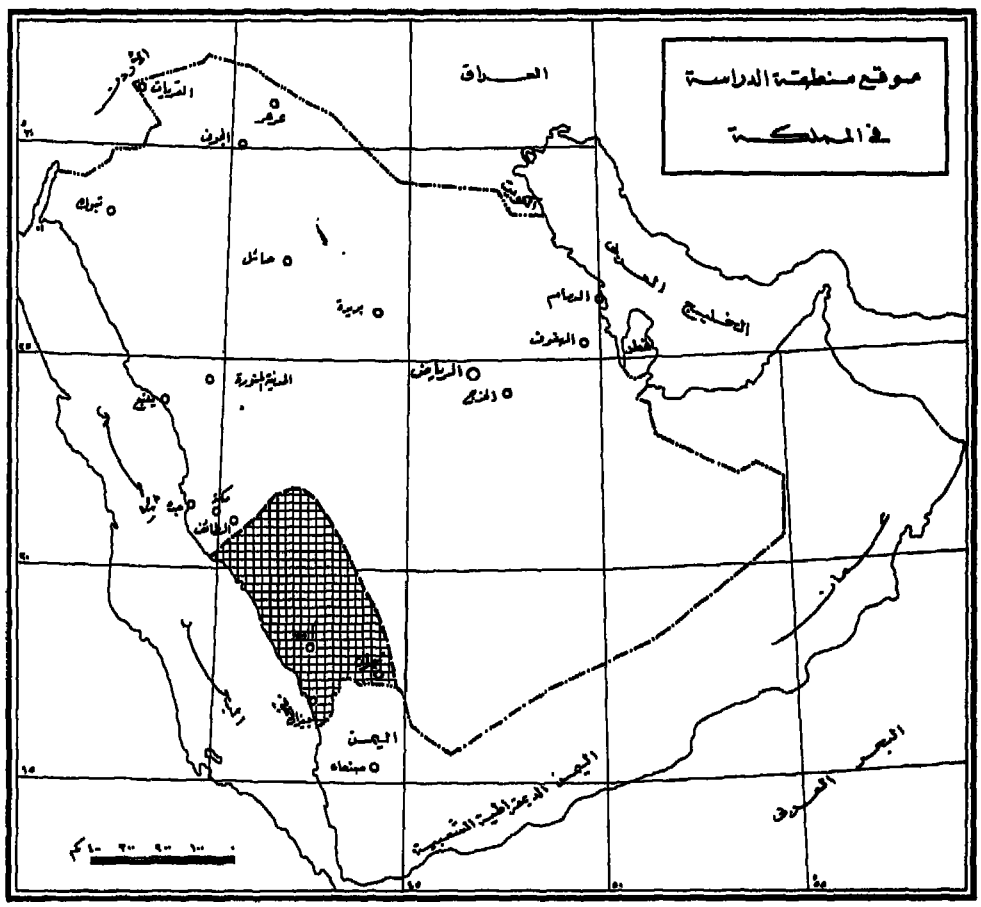
موقع منطقة الدراسة
في المملكة
العراق
الكويت
الأردن
عرعر
تبوك
حائل
بريدة
الدمام
الظهران
الخليج العربي
الرياض
الدرعية
المدينة المنورة
ينبع
الطائف
مكة المكرمة
جدة
الباحة
أبها
خميس مشيط
نجران
اليمن
صنعاء
البحر العربي
اليمن الديمقراطية الشعبية
عمان
٠ ٥٠ ١٠٠ ٢٠٠ ٣٠٠ ٤٠٠ كم

وثمة ملاحظة هامة أخرى لابد من الإشارة اليها هنا ؛ وهى أن معظم هذه التسميات التى تخص المناطق الجبلية فى الأصل لم يقتصر نفوذها البشرى على الجبال وحدها ، بل كان – فى معظم الأحيان – يمتد فى الاتجاهين : الاتجاه الغربى حتى يشمل المناطق الساحلية (أى تهامة) ، والاتجاه الشرقى حتى يشمل الهضاب المتصلة بالجبال (أى أحواض الوديان المنحدرة من السروات) . ومن هنا نجد تفسيراً لظاهرة تكرر أسماء الأماكن والقبائل أو أفخاذها فيما بين هذه المناطق المختلفة ، مثل بلاد شهران أو قحطان فى السراة وفى تهامة وفى البادية الشرقية لكل منها . وهذا ما دعا الى جعل اقليم جنوب غرب المملكة يعتبر جبال السروات محورا أساسيا لها ، ويمتد عرضيا فى الغرب وفى الشرق ليشمل المناطق التى أشرنا اليها فى تهامة وفى الهضاب الداخلية .

ملامح البيئة الطبيعية فى جنوب غرب المملكة

يقع اقليم جنوب غرب المملكة فى المنطقة الواقعة الى الجنوب من مدار السرطان وعلى ساحل البحر الأحمر الشرقى . لا يشكل هذا الاقليم وحدة متجانسة ، بل انه يحوى تباينا كبيرا فى مختلف مظاهر البيئة الطبيعية . وقد تكون دراسة هذا التباين مدخلا ملائما لفهم الجغرافيا الطبيعية له .

١ – التركيب الجيولوجى :

يعتبر هذا الاقليم جزءا من منطقة الدرع العربى – النوبى التى بقيت دون تغيير يذكر خلال الأزمة الجيوليوجية حتى الزمن الثالث حينما حصل الانهدام الافريقى الأسيوى العظيم Rift Valley فى موضع البحر الأحمر وقسم الدرع الى قسمين : الدرع العربي فى الشرق والدرع النوبي فى الغرب .

واستطاعت عمليات النحت النشيطة التى تعرضت لها أطراف الهضبة البارزة للدرع العربي ان تجرف كميات كبيرة من مواد التعرية وتلقيها فى الحفرة الهابطة فغطت صخور القاعدة القديمة بصخور رسوبية سميكة . وتعرضت المنطقة كذلك تحت تأثير الحركات التكتونية خلال الزمن الثالث والرابع الى نشاط بركانى كبير ظهرت نتائجه بانتشار الصخور البركانية فى مناطق مختلفة لاسيما على خطوط الانكسارات الهامة . ونتيجة لجميع هذه التطورات أصبح بامكاننا تقسيم اقليم جنوب غرب المملكة الى اقليمين

جيولوجيين مختلفين هما : اقليم الدرع العربى The Arabian Shield ، والاقليم الرسوبى فى الحفرة الانهدامية بجوار البحر .

يتشكل الدرع العربى فى الأصل من الصخور البلوتونية وبعض الغطاءات البركانية أو الرسوبية . وقد أمكن تحديد ثلاث مجموعات جرانيتية وهى مرتبة حسب الأقدم(١) .

(أ) الجرانيت القديم ، والجنيس الجرانيتى ، وقد تحول فى الغالب من الشست والصخور البركانية القديمة إلى الجرانيت ويعود تاريخه إلى نحو ألف مليون سنة .

(ب)مجموعة الكالكاليك جرانيت الرمادية ويحتمل أن يعود تاريخه إلى نحو ٧٥٠ مليون سنة .

(ج)الصخور الاندفاعية الحديثة من الجرانيت الغنى بالصودا ، والسيانيت والريوليت غير المتحولة ، وتنتشر منفردة على مساحات ضيقة ، وقد حدد أقدم عمر لها بنحو ٥٠٠ مليون سنة . (شكل رقم٣) .

وتحتوى هذه المنطقة على صخور متحولة عن صخور رسوبية قديمة أو بركانية إلى الشست الأخضر أو الأمفيبوليت مثل : شست حلى ومجموعة شست الليث وحجر بيش الأخضر . كما تحتوى على غطاءات ضيقة رسوبية قديمة مثل : الحجر الرملى لتكوين وجيد الذي ينتمى للزمن الأول ، وتكوين الخمس الرملى والكوارتزى الذي ينتمى للعصر الجوراسى . وقد غطت صخور البازلت البركانية مساحات واسعة في الجزء الشمالى الشرق من هذا الإقليم وبعض المساحات الضيقة في غربه .

أما الاقليم الرسوبى الساحلى فقد تشكل من جرف مواد التعرية من مناطق الجبال إلى منطقة الانهدام التي بلغ سمكها فى بعض المناطق عدة آلاف من الأمتار كما اثبتت عمليات حفر آبار التنقيب عن البترول ، وتتكون من عدة طبقات هى مرتبة حسب الأقدم :

(أ) تكوين بيض المارلى الذى يحوى الرمل والطين والانهايدرايت وينتمى إلى أواسط الميوسين .

(ب)الصخور الناتجة عن التبخر كالملح والجبس والانهايدرايت وتنتمى إلى أواسط الميوسين أيضا .

---

(1) Sogreah, Water and Agricultural Developmentstudies. Area VI. Final Report, Part 2. P. 118.

شكل (٣)

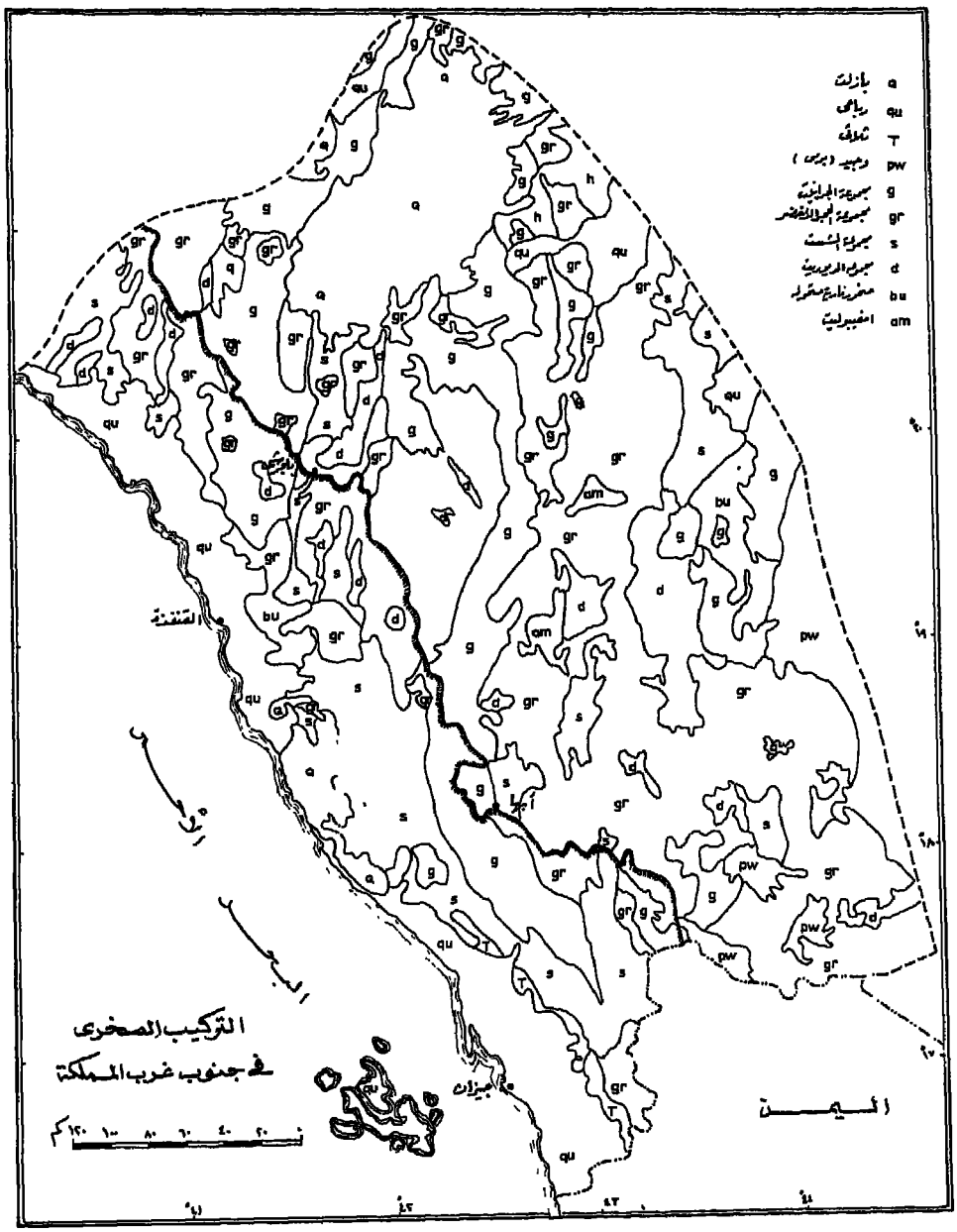
a بازلت
qu رباعي
T ثلاثي
pw وجيه (بيرس)
g مجموعة الجرانيت
gr مجموعة الجرانيت المتحول
s مجموعة الشست
d مجموعة الديوريت
bu مجموعة بازلت متحول
am امفيبوليت
القنفذة
البحر الأحمر
الترکیب الصخری
في جنوب غرب المملكة
٠ ٢٠ ٤٠ ٦٠ ٨٠ ١٠٠ ١٢٠ كم
جيزان
اليمن

(ج) الرسوبيات القارية الحمراء وتتكون من الصلصال والحصى والحصباء والانهايدرايت .

(د) الرسوبيات الطموية والكلسية على الشواطىء الحالية والشعاب المرجانية وتنتمى للزمن الرابع .

ويميز الاقليم الرسوبى ثلاثة مظاهر هامة هي :

(أ) الاندفاعات البركانية : حينما انهدمت القاعدة بشكل يوازى خط الشاطىء وهبطت عدة آلاف من الأمتار ؛ اندفع من بعضها مسكوبات بركانية غطت منطقة الحدود بين الدرع العربي والحوض الرسوبى مثل منطقة ملاكى البازلتية فى شرق جيزان وجبل عكوة فى شرق صبيا وهضبة البرك والهضاب الواقعة إلى الشمال منها فيما بين وادي حلى ووادى دوقة .

(ب) خطوط الملح : لقد تجمعت على طول الساحل طبقات من الملح والجبس والانهايدرايت على شكل خطوط متوازية أو أشرطة من القباب بارزة بالنسبة للمنخفضات الواقعة إلى الشرق منها . أما أشرطة القباب الواقعة في البحر والتى يبلغ سمكها عدة آلاف من الأمتار فقد نما حولها وفوقها المرجان فشكل طبقات بلغ سمكها عشرات من الأمتار كما في جزائر فرسان .

(ج) الحوض الرسوبى الداخلى – يوجد بين خطوط الملح الشاطئية والجبال الواقعة على أطراف منطقة الانهدام فى الشرق حوض منخفض بدأ يتشكل حينما برزت قباب الملح واعترضت الوديان والأنهار كالسّد ، فألقت بحمولتها من مواد التعرية المجروفة من منطقة الجبال .

٢ – نماذج أشكال الأرض :

تتوجه المظاهر الفزيوجرافية بشكل عام من شمال الشمال الغربى الى جنوب الجنوب الشرقى (شكل رقم ٤) متأثرة بالبنية ؛ ففى الغرب يوجد سهل ساحلى يحاذى شاطىء البحر الأحمر ، ويتخذ نفس الاتجاه يليه منطقة معقدة التضاريس تغلب عليها النجود المرتفعة التى تتناوب مع الأغوار العميقة التى نتجت عن الانكسارات المرافقة للانهدام الرئيسى لمنطقة البحر الأحمر . يليها شرقا مرتفعات عسير والحجار التى تشكلت فى الأصل من ارتفاع الحافة المجاورة لمنطقة الانهدام

شكل (٤)

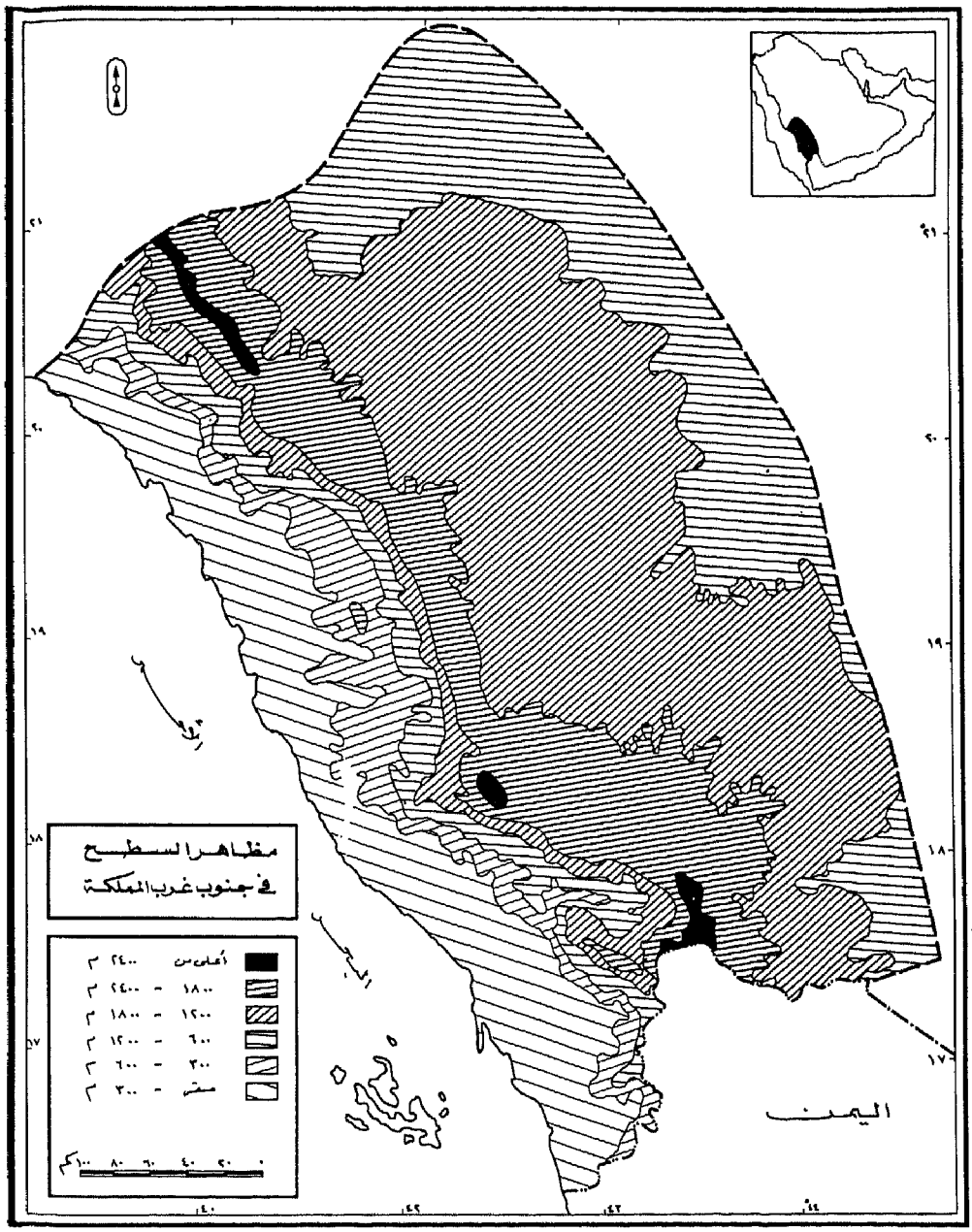
مظاهر السطح
في جنوب غرب المملكة
أعلى من ٢٤٠٠ م
١٨٠٠ - ٢٤٠٠ م
١٢٠٠ - ١٨٠٠ م
٦٠٠ - ١٢٠٠ م
٣٠٠ - ٦٠٠ م
متر - ٣٠٠ م
٠ ٢٠ ٤٠ ٦٠ ٨٠ ١٠٠ كم
اليمن
البحر الأحمر

المذكور ، ويلى المرتفعات شرقا منطقة هضابية عريضة تعتبر امتدادا لها باتجاه الشرق والشمال الشرقى بعد انخفاض سطحها نسبيا .

فالسهل الساحلى هو شريط منبسط من الأرض يحاذى شاطىء البحر الأحمر فى قطاعه الجنوبى وذلك فى منطقة أقصى عرض للبحر . ويشكل وحدة جيومورفولوجية جيدة التحديد . يبلغ طول خط الشاطىء نحوه ٦٢٠ كم ويمتد السهل فى الداخل بعرض يتراوح بين ٢٠ كم فى الشمال الى ٤٥ كم فى الجنوب ، وبذلك تبلغ مساحته نحو ١٨٠٠٠ كم٢ . ويتراوح ارتفاع ارضه بين صفر الى ٢٠٠ م عن سطح البحر . تخترقه الوديان المتجهة الى البحر وتبنى فيه أحواضا رسوبية ودالات تتقدم باتجاه خط الشاطىء . ويحتوى فى المواقع الأخرى على سباخ جافة وأخرى رطبة ، وفيه بعض التلال العالية أو الكثبان الرملية أو الترسبات الجيرية والملحية .

ومنطقة النجود الساحلية هى حزام من الجبال مختلفة الارتفاع والاتجاه تقع بين السهل الساحلى وبين حافة الانهدام الرئيسى ، أى شعاف السروات . وتشكل وحدة جيومورفولوجية مميزة ، رأينا تسميتها تجاوزا بالجبال الساحلية . يتراوح عرضها بين ٤٠ – ٧٠ كم ، وتتسع فى الجنوب فى منطقة جيزان الى نحو ١٠٠ كم وتزيد بذلك مساحتها عن ٣٥٠٠٠ كم٢ أى نحو مثلى مساحة الاقليم السابق . وتتكون من مجموعات غير متناسقة من النجود والأغوار الانكسارية التى رافقت عملية الانهدام الرئيسى ، وتتركب كبقية أجزاء الدرع العربي من الصخور النارية والمتحولة .

ساهمت عوامل التعرية التالية لعهد الانهدام فى تعقيد تضاريسها ؛ حيث تضم أحيانا جبالا عالية تضاهى شعاف السروات فى شموخها ؛ مثل جبل هروب فى الجنوب الذى يرتفع الى (٢٢٩٢م) ، وجبل شدا المقابل لسراة زهران الذى يرتفع الى (٢٢١٥م) ، وتضم منخفضات سحيقة قد تكون مجاورة للأولى ؛ إذ ترتفع قرية هروب ٥٨٥م فقط وهى تقع على بعد ١٠ كم الى الجنوب من الجبل . وترتفع بلدة المخواة ٣٦٠م وتقع الى الشرق من جبل شدا .

أما مرتفعات عسير فتمتد على شكل كتلة مرتفعة مستطيلة فيما بين جبال اليمن جنوبا وجبال الحجاز شمالا . يزيد ارتفاعها عن ٢٠٠٠م ويصل الارتفاع فى

بعض قممها الى مايزيد عن ٣٠٠٠م عن سطح البحر (إذ يرتفع جبل سوقه فى غرب أبها الى ٣١٣٣م) ، وتعتبر أهم ظاهرة تضاريسية فى المملكة العربية السعودية . وتبلغ مساحة المرتفعات نحو ٢٠٠٠ كم٢ .

يطلق على خط تقسيم المياه لهذه الكتلة اسم « الشعاف » ويقع فى غربها لأن تشكل من ارتفاع جافة الهضبة بعد عملية الانهدام وبعد انفصال الجانب الغربي وهبوطه فى بعض المناطق عدة آلاف من الأمتار . وأهم مايميز خط الشعاف أن السطح ينحدر عنده بشدة باتجاه الغرب حتى أنه يكون أحيانا عموديا ، وينحدر تدريجيا باتجاه الشرق . وقد ساهمت عوامل التعرية فيما بعد زيادة تعقيد التضاريس فأصبح خط الشعاف متعرجا ، وحفرت من خلاله وديان عميقة جدا هى « العقبات » وتحولت المنطقة إلى سلاسل جبلية تحوى « قننا » عالية كما تحوى « فراعا » مرتفعة . وتجمعت الوديان بعد تخطيها الشعاف العالية فى اتجاهين متعاكسين يتجه الأول نحو حفرة الانهدام والسهل الساحلى ويتجه الثانى نحو الهضاب الداخلية .

وتقع منطقة الهضاب الداخلية الى الشرق من السروات فينحدر سطحها تدريجيا من قاعدة المرتفعات فى الغرب من ارتفاع يقرب من ١٧٠٠م الى أن تصل إلى ١٠٠٠م أو أقل فى غرب الدواسر ، أو ١١٠٠م بمحاذاة الربع الخالى أو اقليم نجد فى الشرق فيتراوح عرضها بين ١٢٠ — ٢٠٠ كم وتبلغ مساحتها نحو ٨٠٠٠٠ كم أى أكثر من نصف مساحة اقليم جنوب غرب المملكة ، وتقع جميعها ضمن منطقة الدرع العربية .

ونظرا لخصائصها الطبوغرافية وقربها من الجبال وانحدار الثانية باتجاهها ، فقد طورت عوامل التعرية فيها شبكة من مجارى الوديان تعتبر من أهم وديان شبه الجزيرة العربية حتى عرفت المنطقة باسم « هضبة الوديان » . وهى تتكون من عدد من الهضاب المتميزة انتظم كل منها حول مجار مائية معينة هى :

- هضبة نجران وتقع فى الجنوب ويصرف مياهها وادى نجران ووادى حبونه ويتجهان نحو الشرق .
- هضبة عسير وتقع إلى الشمال من السابقة ويصرف مياهها وادى بيشة ووادى تثليث اللذان يبدآن من السروات ويتجهان نحو الشمال الشرق ويقع الثانى إلى الشرق من الأول .

● هضبة الحجاز الجنوبى والحرات وتقع إلى الشمال من السابقة وإلى الشرق من سراة زهران وبنى مالك . ويغطى مساحات واسعة من جزئها الشمالى مسكوبات بركانية بازلتية هى : حرة البقوم وحرة نواصيف وحرة حضن . ويشاد مطار العقيق اليوم على الطرف الجنوبى لحرة البقوم . ويصرف مياه هذه الهضبة وادى رنيه ووادى نربة الواقع إلي الشمال الغربي منه .

٣ – المناخ :

يعتبر المناخ من أكثر العوامل تأثيرا فى الظروف الطبيعية ، وبالتالى أكثرها تأثيرا على حياة الإنسان ، فهو يحدد امكانيات الانتاج الاقتصادى ويؤثر فى مستوى قدرات الانسان فى مغالبة الطبيعة ، كما يؤثر فى خصائصه الاجتماعية وفى عاداته ، وحتى أنه يحدد بعض صفاته الانثروبولوجيه .

يتأثر مناخ جنوب غرب المملكة من امتداده على نحو ست درجات من خطوط العرض في المنطقة المدارية (حتى درجة ٢٢ ش) ، ووقوعه فى غرب شبه الجزيرة العربية ومجاورة للبحر الأحمر الذى يتجه من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي ، على مقربة من نهاية حوض البحر المتوسط مما جعله امتدادا لهذا البحر ، فتسير فيه الكتل الهوائية القادمة من المتوسط أحيانا وتعبره بعض منخفضاته الجوية . كما يتأثر من ارتفاع التضاريس إذ يوجد فيه أعلى تضاريس المملكة ، وتمتد فى وضع يجعل معظمها فى مواجهة الرياح الجنوبية الغربية الرطبة .

الحرارة : تتميز الحرارة فى جنوب غرب المملكة باختلاف معدلاتها من مكان إلى آخر حسب خط العرض والاتفاع والموقع بالنسبة للبحر ، وهى تتدرج اجمالاً من معدلات عالية جدا فى الهضبة فى الشرق والسهل الساحلى فى الغرب (حيث يزيد المعدل السنوى عن ٢٥° م) إلى معدلات معتدلة فى الجبال العالية فى الوسط (حيث تقل عن ١٥° م) : ويمكن ابداء الملاحظات التالية (شكل ٥) :

● ترتفع درجات الحرارة في فصل الصيف فى جميع المحطات ، إذ يزيد معدل شهر تموز فى المحطات الجبلية عن ٢٠° م ، وفى المحطات الأخرى عن ٣٠° م .

● وفى حين تنخفض درجات الحرارة الدنيا (فى الليل) فى هذا الفصل فى الجبال إلى نحو ١٥° م وفى الهضاب إلى نحو ٢٠° م تبقى مرتفعة فى السهل الساحلى إلى أكثر من ٢٨° م .

● تنخفض درجات الحرارة اجمالا في فصل الشتاء ، إلا أنها تنخفض في الجبال إلى درجة منخفضة فى الليل (معدل كانون الثانى نحو ٧°) ، وتتمتع بنهار دافىء (نحو ١٥°) فى حين تكون مناطق الجبال الساحلية القليلة الانتفاع والمناطق الساحلية حارة فى الليل (إذ تزيد الحرارة الدنيا عن ٢٠° م) بسبب خط العرض والقرب من البحر .

● وينتج عن ذلك أن المدى الحرارى السنوى قليل فى المناطق الساحلية (٨° أو ٩° م) ويتزايد فى الجبال (١٠° أو ١١° أو ١٣°) . ويتدرج المدى الحرارى اليومي على نفس الترتيب كذلك ، ويزيد فى الصيف عنه فى الشتاء . ومن هنا يظهر أن تأثير البعد عن البحر ، والانتفاع عن تأثير البعد عن البحر : فالارتفاع عن مستوى سطح البحر أعظم من تأثير خط العرض على توزيع متوسطات الحرارة .

الضغط والرياح : توضح تسجيلات مطارات الطائف وجيزان وخميس مشيط عن الضغط رغم الثغرات فى التسجيل أن الضغط يكون منخفضا فى الصيف بالمقارنة مع الشتاء . وإذا توخينا الدقة فان اقليم جنوب غرب المملكة يقع بين مركزين للضغوط المنخفضة صيفا . الأول فى جنوب آسيا والثانى منخفض السودان .

يقع معظم إقليم جنوب غرب المملكة فى فصل الصيف فى مهب الرياح الجنوبية الغربية المندفعة بفعل جذب مركز الضغط المنخفض ، فتصعد المرتفعات وتبرد وتسبب سقوط الأمطار الصيفية . وتتأثر الأطراف الشمالية لهذا الاقليم بالرياح الشمالية الغربية القادمة من حوض البحر المتوسط بتأثير الضغوط المنخفضة هنا وفى منطقة الخليج فتعمل على تلطيف الجو نسبيا .

يرتفع الضغط اجمالا فى فصل الشتاء ، ومع ذلك قد تصطدم فى شمال هذه المنطقة لاسيما فى شمالها الكتلة الهوائية المدارية المحلية الجافة مع الكتلة القادمة من شرق البحر المتوسط . فإذا تشكلت بينهما جبهة قد تنشأ عنا عواصف وطقس متقلب ، وقد ينتج عنها أمطار ، أو قد تنتهى دون أن تسبب شيئا . إذا تستطيع بعض منخفضات البحر المتوسط الشرق أن تتوغل بعيدا باتجاه الجنوب الشرق بسبب شدة دفء البحر الأحمر ورطوبته(١) ، واحاطته بالجبال القليلة الارتفاع فى الشمال والتى يزداد ارتفاعها فى الجنوب وتسبب سقوط الأمطار الشتوية التى تؤثر حتى على جبال جنوب هذا الاقليم .

(١) مكى عزيز – الأمطار فى المملكة العربية السعودية – مجلة كلية الآداب ، العدد ٢ ، ص ٢٥٠ .

شكل (٥)

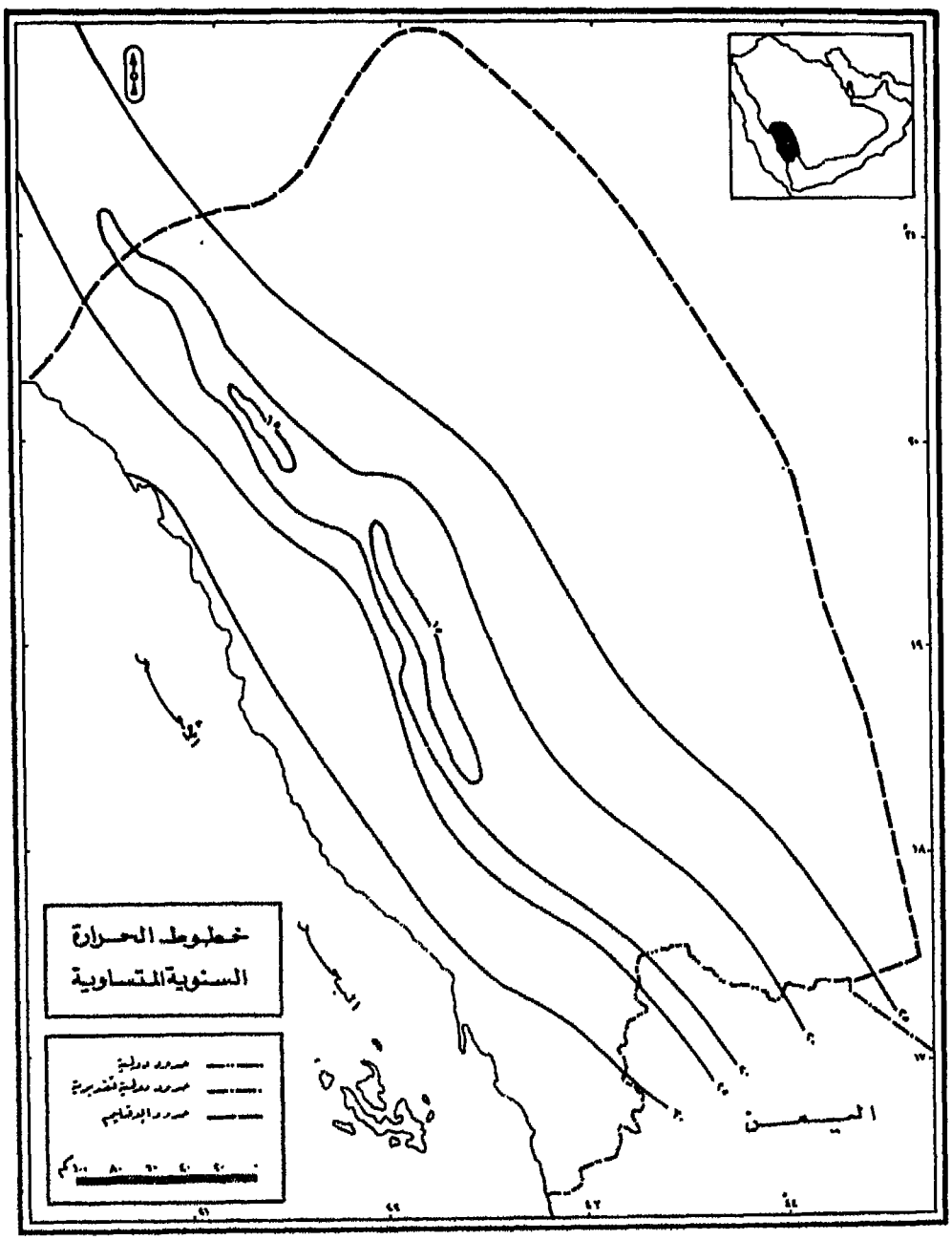

الرطوبة والأمطار : ترتفع الرطوبة النسبية فى سواحل هذا الاقليم بصفة عامة وتنخفض باتجاه الداخل لأن البحر هو مصدر الرطوبة ، وتصبح منخفضة جدا فى الهضاب الداخلية لخلوها من المياه السطحية والأشجار علاوة على بعدها وقلة أمطارها ، اذ يبلغ معدل الرطوبة السنوى نحو ٤٠٪ فى الهضاب ويزيد عن ٥٠٪ فى الجبال بسبب مواجهتها للرياح الرطبة ويزيد عن ٦٠٪ فى المحطات الساحلية ، وتصل ٧٠٪ فى فصل الشتاء . ويزيد معدل حدها الأقصى عن ٨٠٪ فى جميع المحطات فى حين يقل حدها الأدنى فى الصيف عن ٢٥٪ فى الجبال والهضاب وعن ٣٥٪ فى السهول (شكل رقم ٦)

ترتبط الرطوبة النسبية ارتباطا عكسيا بالحرارة ، ويظهر هذا الارتباط فى التغير اليومى للرطوبة ؛ إذ تحدث النهاية العظمى للرطوبة عند الفجر والنهاية الصغرى بعد الظهر . وفى حين يكون المدى فى الرطوبة بين الصيف والشتاء ضئيلا فى المحطات الساحلية (١٤٪ فى جيزان) فإنه يزداد باتجاه الداخل (٢١٪ فى أبها) .

وتسبب الرطوبة العالية فى الجبال المواجهة للرياح الرطبة تكوين الندى فى أواخر الليل أو تكوين الضباب فى الأوقات الأخرى . فيساهم التكاثف النتاتج عنهما مع الأمطار فى نمو النبات فيعوضان عن نقص الأمطار .

وعلى أساس فهمنا لموقع هذا الاقليم وتضاريسه ورطوبته النسبية ؛ يمكن أن نجد تفسير الظاهرة الأمطار ، واختلاف كمياتها بتأثير تلك العوامل . ويمثل (الشكل ٧) خطوط الأمطار المتساوية فى المنطقة عن الفترة من (٦٦ – ١٩٧٩) ويتضح منه أن الجبال المرتفعة تستقبل أكبر كمية من الأمطار فى المملكة (٥٤٠ ملم فى السودة ، ٤٤٤ فى تمنية) ومثل ذلك منطقة الجبال الساحلية (بارق ٥٦٠ ملم ، العارضة ٥٠٥ ملم ، جبل فيفا ٥٦٦ ملم) . (ويوضح الشكل ٨) محطات الرصد فى منطقة الدراسة .

تتناقص الأمطار مع انخفاض التضاريس سواء فى اتجاه الهضبة الداخلية التى تتدرج إلى شبه جافة وجافة (١٣٤ ملم في بنى ثور ، ١١٩ ملم فى الجوف ، ٦٤ ملم فى نجران) وكذلك فى اتجاه ساحل البحر (٢٢٢ ملم فى الحقو ، ١٥٩ ملم فى بيش ، ٨٥ ملم فى القحمة ، ٥٠ ملم فى جيزان) . ولذلك نجد أن خطوط الأمطار المتساوية تتفق الى حد كبير مع خطوط الارتفاعات ، ولو أن اقليم الجبال الساحلية يبدى أن الأمطار تختلف

شكل (٦)

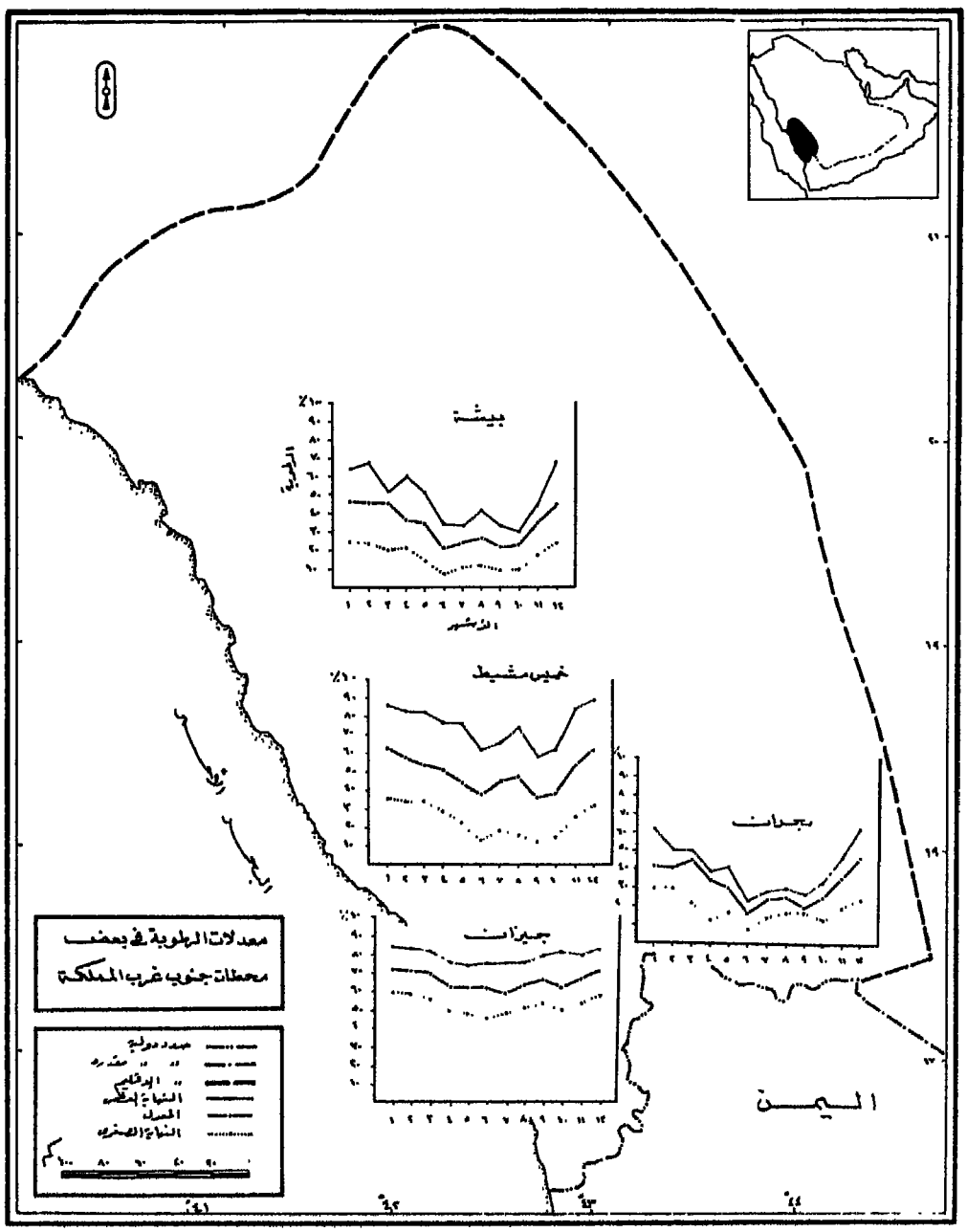
بيشة
خميس مشيط
نجران
جيزان
الرطوبة النسبية
الأشهر
معدلات الرطوبة في بعض محطات جنوب غرب المملكة
اليمن

شكل (٧)

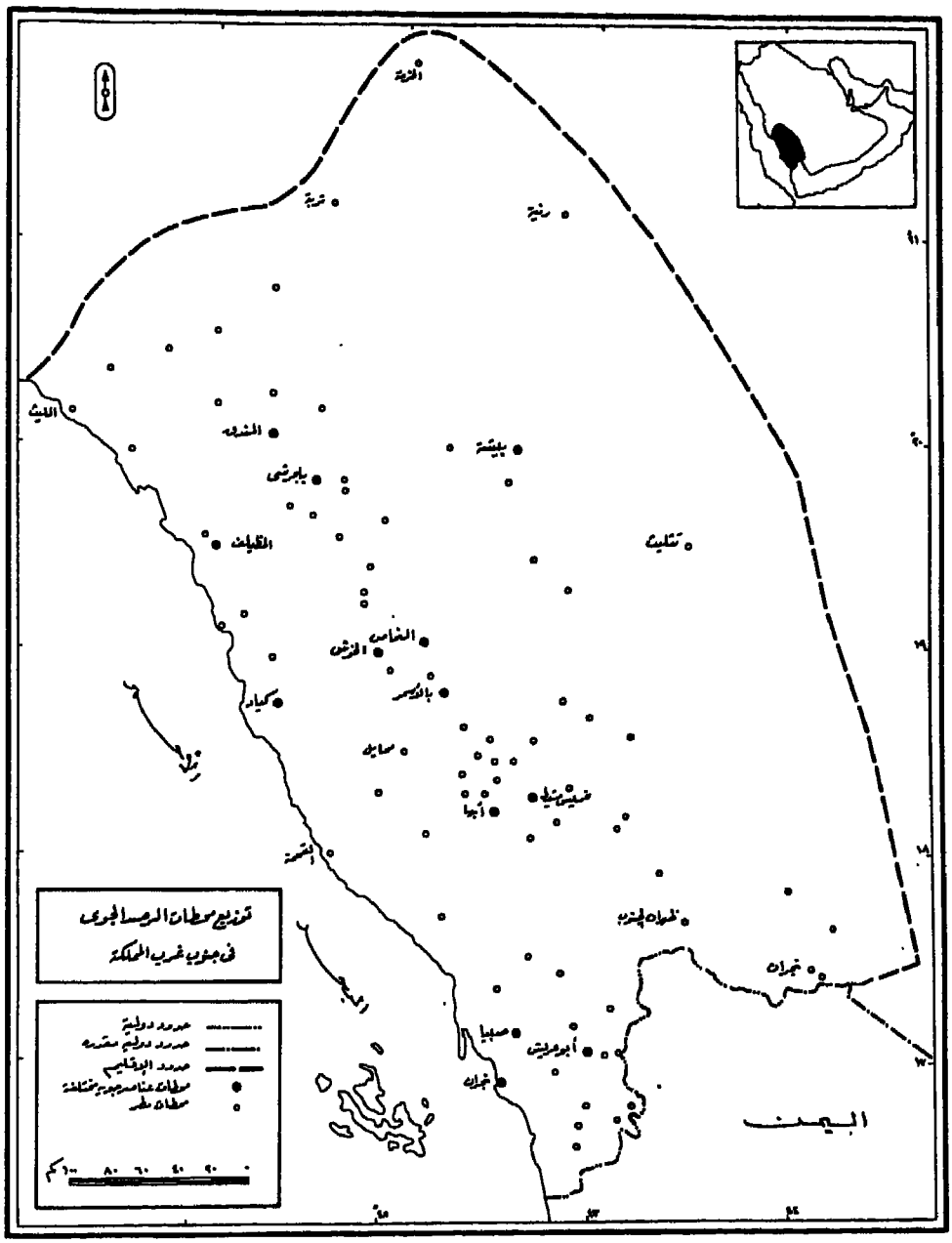
الليث
المندقه
بلجرشي
القنفذه
تثليث
الخاصره
الدوشي
بالأسمر
كبياد
صبيا
أبها
خميس مشيط
النماص
نجران
بيشه
سنيحه
ثربه
القنفذه
جيزان
صبيا
أبو عريش
فيفا
البحر الأحمر
اليمن
توزيع محطات الرصد الجوي
في جنوب غرب المملكة
حدود دولية
حدود دولية مقترحه
حدود الاقاليم
محطات عناصر جوية مختلفة
محطات مطر
٠ ٣٠ ٦٠ ٩٠ ١٢٠ كم

شكل (٨)

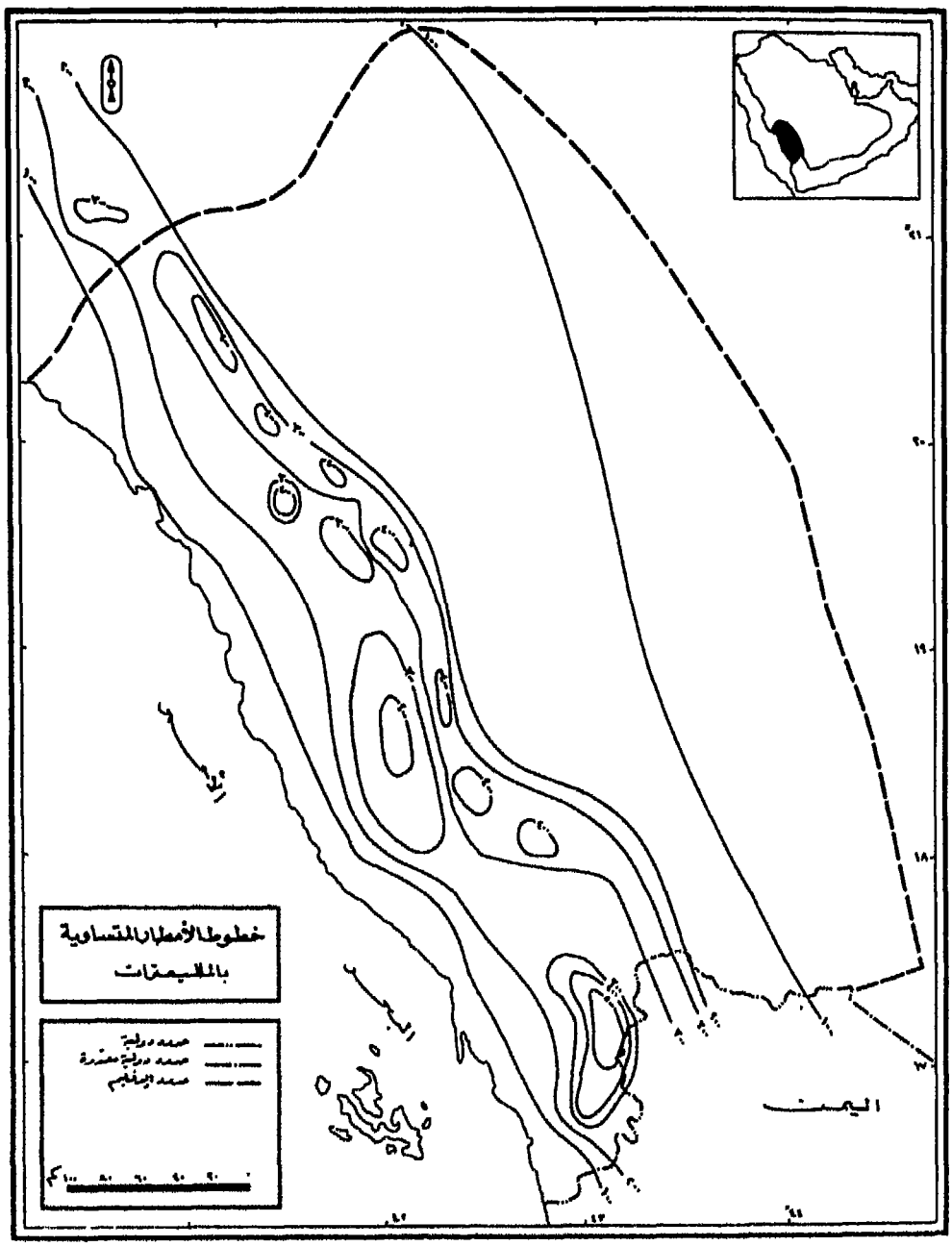

حسب اتجاه التضاريس اكثر من ارتفاعها اذ يسقط على بعض الوديان المفتوحة على جهة الجنب الغربي مثل أو أكثر مما يسقط على السراة (البارق ٥٦٠ مثلا) . فى حين تبقى بعض المناطق الأخرى الأكثر ارتفاعا أقل امطاراً (الخوبا ١٩٥ ملم ، الحجرة ٢٤٠ ملم) .

وثمة ملاحظة هامة وهى أن كمية الأمطار تختلف فى المكان الواحد من سنة إلى أخرى (شكل ٩) ، كما يختلف توقيت وكمية سقوطها من شهر إلى آخر ويكفي أن نتتبع كميات الأمطار الساقطة فى محطة واحدة على مدى سنوات التسجيل حتى نأخذ فكرة واضحة عن تذبذب سقوط الأمطار . والمناطق التى تكون معدلات أمطارها كبيرة كالجبال هي أكثر انتظاما فى أمطارها من غيرها من حيث نسبة التذبذب .

تسقط معظم أمطار هذا الاقليم فى الصيف فى حين تكون باقى مناطق المملكة بدون أمطار . وتقل نسبة الأمطار الصيفية اجمالا باتجاه الشمال والشرق (اذ تشكل الأمطار الصيفية فى بيش ٦٠٪ من المجموع السنوى ، وفى جبل سلا ٤١٪ . وقد تحدث الأمطار الصيفية مبكرة فتصبح ربيعية أو متأخرة فتصبح خريفية وهذا يفسر غزارة الأمطار فى ذينك الفصلين ، فمثلا : كان ٣٩٪ من أمطار أبها ربيعية ، ١٢٪ خريفية ، و٢٤, من أمطار الظفير ربيعية و٢٧٪ خريفية .

أما أمطار فصل الشتاء فهى هامة فى الأجزاء الشمالية خاصة اذا كانت فى الجبال لتأثرها أكثر بمنخفضات البحر المتوسط والمتحركة عبر البحر الأحمر . فقد بلغت نسبتها ٣٨٪ فى الظفير الواقعة على بعد ٢٢٥ كم جنوب الطائف ، و٢٤٪ فى أبها ، ١١٪ فى ظهران الجنوب . غير أنها ١٦٪ فى بيشة الواقعة فى شرق الظفير . وهكذا يمكن القول أن كمية الأمطار فى مناطق الجبال وتوزيعها الفصلى يمكن الاعتماد عليه فى وجود غطاء نباتى غنى يتضمن مساحات متفرقة من الغابات الحقيقية ، ويمكن الاعتماد عليه لقيام زراعة مطرية .

وأخيرا يتضح أن مناخ جنوب غرب المملكة يتميز بتنوع صفاته المناخية فهو يضم اكثر وأقل مناطق المملكة امطارا واكثرها وأقلها حرارة ومايتبع ذلك فى اختلاف المدى الحرارى أو مدى الرطوبة وتقلب الضغط وتذبذب الأمطار . والشكل رقم (١٠) الخاص بتصنيف كوبن المعدل يوضح أن المحطات الجبلية الست وقعت متقاربة فى قطاع المناخ المعتدلة الرطب Cs . فى حين ان محطات السهل والهضبة وقعت متقاربة فى قطاع

شكل (٩)

التباين السنوى فى معدلات الأمطار فى محطات مختارة

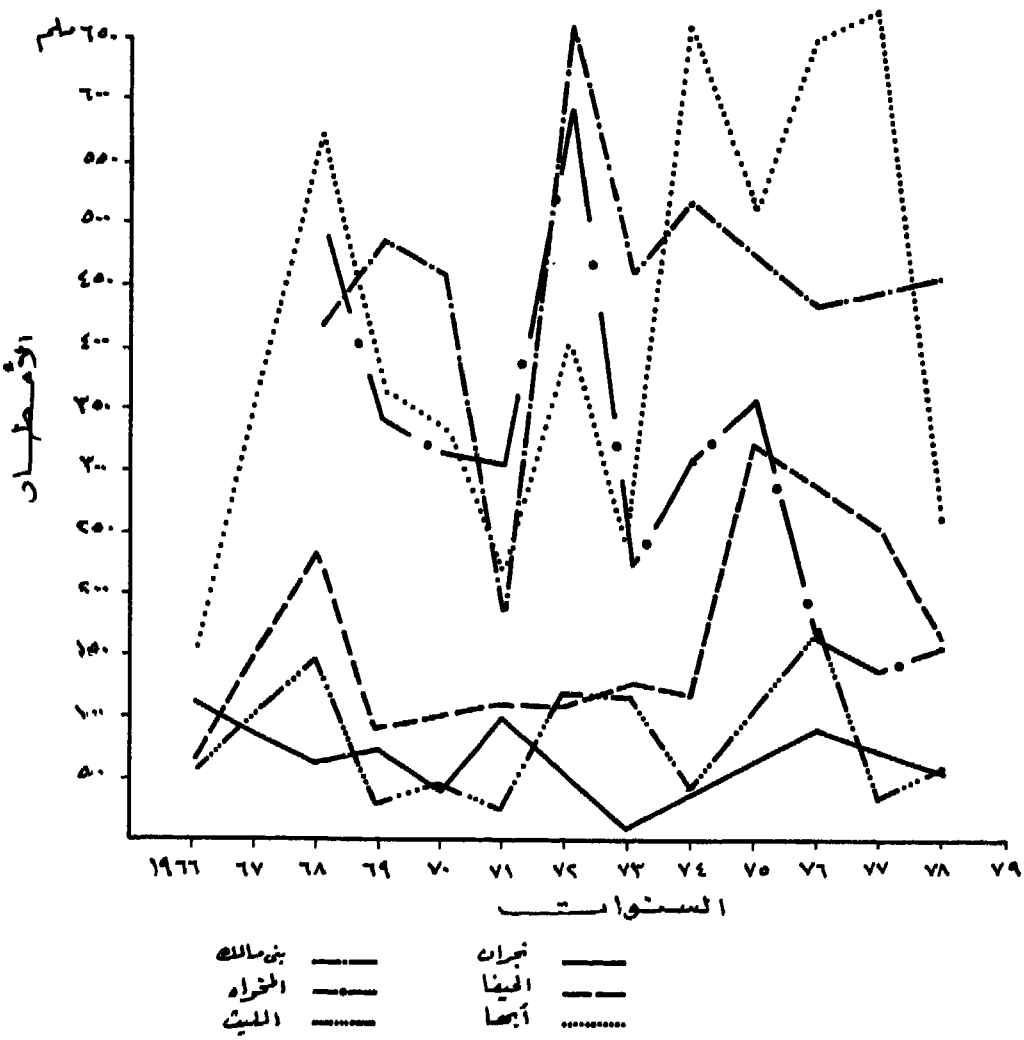

شكل (١٠)

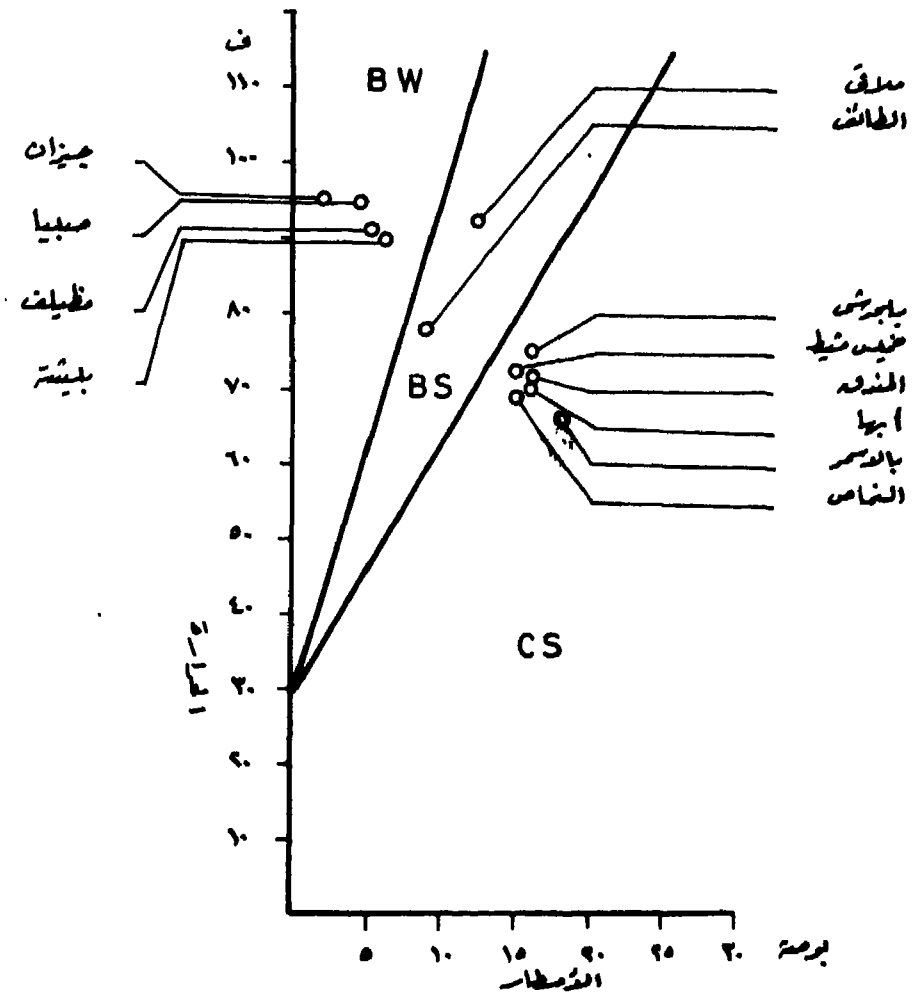

تصنيف كوبن لمولجات جنوب غرب المملكة

المناخ الجاف BW ، ووقعت محطة ملاكى فى قطاع المناخ شبه الجاف Bs أى الاستبس .

وباختصار يمكننا أن نقسم هذه المنطقة إلى أربعة أقاليم مناخية مميزة تتفق الى حد كبير مع أقسام التضاريس هى :-

١ - **الاقليم الساحلي** : ويتصف بارتفاع معدلات الحرارة طول العام وانخفاض المدى الحرارى السنوى واليومى ، وارتفاع معدلات الرطوبة فى جميع الفصول وقلة الأمطار (أقل من ١٠٠ ملم)

٢ - **إقليم الجبال الساحلية** : ويمتاز بالتفاوت الكبير فى خصائصه المناخية حيث ارتفاع التضاريس واتجاهها ، اذ تنقص الحرارة فى الجبال وتغزر الأمطار لاسيما السفوح المواجهة للجنوب الغربى ، وتتراوح أمطارها بين ٢٠٠ - ٥٥٠ ملم .

٣ - **إقليم جبال السروات** : ويمتاز باعتدال الحرارة إجمالا ، واعتدال المدى الحرارى والرطوبة وبغزارة الأمطار - نسبيا - التى تتوزع على جميع الفصول ، وبتوفير الندى والضباب .

٤ - **إقليم الهضاب الداخلية** : وهو شديد الحرارة صيفا وبارد شتاء خاصة فى الليل ، منخفض الرطوبة ، قليل الأمطار وغير المنتظمة ، تتراوح كميتها بين ١٠٠ - ٢٠٠ مليم .

٤ - الموارد المائية وأحواض التصريف المائى :

إن دراسة المناخ وخاصة الأمطار مهدت لدراسة موارد المياه ، لأن الأمطار تشكل المصدر الأساسى لجميع الموارد المائية . وفى الوقت الذى ابدى فيه اقليم جنوب غرب المملكة تفوقه على جميع اقاليمها بكميات الأمطار الساقطة عليه ؛ فانه أبدى كذلك اختلافا صارخا فى التوزيع أولا من الجنوب باتجاه الشمال ، وثانيا من الشاطىء باتجاه الداخل وثالثا حسب الارتفاع واتجاه التضاريس .

وبالرغم من أن المياه في منطقة الدراسة لم تبلغ درجة تشكيل أنهار أو بحيرات عذبة ، إلا أن اختلاف توزيع الأمطار بالإضافة إلى اختلافات أخرى مؤثرة كتركيب وطبوغرافية الأرض انتجت اختلافا فى كمية الموارد المائية السطحية أو الجوفية أو نسبتها وأهميتها . كما اختلفت صفات أحواض التصريف المائى الهيدرولوجية من مكان إلى آخر فى المجرى الواحد أو اختلفت صفاتها من حوض إلى آخر .

الموارد المائية السطحية :

تتمثل الموارد المائية السطحية بالوديان . إذ يغطى منطقة الدراسة شبكة كثيفة من الوديان تختلف فى خصائصها من حيث الطول والروافد ومقادير الجريان السطحى أو الجريان الداخلى أو الحمولة الصلبة أو القدرة على التخزين . لكنها تشترك فى كونها وديانا جافة بالرغم من أن بعضها قد يحوى بركا منفصلة أو « غيولا » فى قسم كبير من أيام السنة ؛ ولكنها تترع بالمياه عقب سقوط أمطار عاصفية مفاجئة في مجاريها العليا أو الوسطى . وقد يحدث ذلك فى بعضها عدة مرات فى السنة الواحدة ، مما يجعل أجزاء من مجاريها دائمة الجريان . ولكنها لاتكون كذلك – أى دائمة الجريان – من المنبع حتى المصب لأنها تجف قبل أن تصل إلى غايتها بسبب التبخر أو التسرب فى التربة أو بسبب سحبها للزراعة .

وتكمن أهمية الوديان فى أنها تحوى غشاء مائيا باطنيا يسهل الوصول اليه بواسطة حفر الآبار . وقد لعبت الوديان دورا هاما فى التاريخ ، اذ استعملت طرقا للقوافل ، ليس لخصائصها الطبوغرافية فى تسهيل النقل والعبور فحسب ؛ بل ولتوافر الماء فيها فى مواقع متباعدة على شكل سلسلة من الواحات .

تمتلىء الوديان بالمياه عقب سقوط الأمطار بالرغم من تبخر قسم منها ، وتسرب قسم آخر فى طبقة الطمى أو الصخور المهشمة تحتها . وقد تتعرض لفيضانات مفاجئة عقب أمطار عاصفية فى أحواضها العليا ، فتكون مدمرة . وقد ذكر التاريخ كثيرا من الفيضانات التى جرفت المدرجات الجبلية الزراعية ، وجرفت تربتها من المجارى العليا للوديان ، كما جرفت فى مجاريها الوسطى وأحيانا الدنيا ما اعترض طريقها كالصخور والأشجار والحيوانات وبيوت الشعر ، فهدمت البيوت وقتلت الأفراد وقضت على المتاع .

الموارد المائية الجوفية :

يتكون معظم سطح منطقة الدراسة من صخور متبلورة هى صخور قاعدة الدرع العربى الأركية ، وهى اما من مجموعة صخور الجرانيت أو من مجموعة صخور الشست أو من صخور متحولة . وتتصف جميع هذه الأنواع بانعدام النفاذية وبالتالى بضعف قدرتها على تسريب أو تخزين المياه .

ففى المرتفعات العالية عمل المزارعون منذ قرون طويلة على تخزين قسم من مياه الأمطار فى التربة السطحية ، وذلك بانشاء المدرجات الجبلية وتحويلها إلى مستويات « كنتورية » تحيط بالقلاع على شكل حلقات عند بدايتها ، فيزداد سمك التربة وتزداد مقدرتها على تخزين الماء فتخدم بذلك أغراض الزراعة « العثرية » أو البعلية . (صورة رقم) وقد أمن القرويون ماهم بحاجة إليه من الماء للأغراض المنزلية ولسقاية الحيوانات بحفر آبار لتخزين مياه الأمطار ، إذ وجد ٩٣٠٠ بئر محفورة يدويا في المناطق الجبلية فى عسير [١] . ويندر أن تستعمل مياه تلك الآبار لأغراض الزراعة .

وقد توافرت فى المجارى الوسطى للوديان ، أى فى المناطق الأقل ارتفاعا ، فرص أكبر لتخزين كمية كبيرة من المياه فى طبقات الطمى بسبب طول الوديان وكثرة روافدها وقدرتها على ترشيح المياه .

تبدأ الوديان بتشكيل سهول فيضية ضيقة على جوانبها حينما يقل انحدارها فى الهضاب الداخلية ، فتتسرب المياه إلى طبقات الطمى فى قناة الجريان الرئيسية فى أوقات الجريان العادى ، وفى السهول المحيطة بها فى أوقات الجريان الفيضى . وتزيد كمية المياه فى المواسم المطيرة عن قدرة الطمى على التخزين فيستمر الجريان السطحى حتى تختفى المياه فى المناطق الصحراوية . لقد أوضحت دراسة « اتالكونسلت » فى سنة ١٩٦٧م ان سمك الطمى الرسوبى قد بلغ فى واحات : تربة ٣٠م ، الخرما ٣٥م ، رنية ١٥م ، بيشة ٦٠م ، تثليث ١٠م ، حبونة ٤٠م ، كما بلغت مساحة هذه السهول الداخلية مئات الكيلو مترات المربعة .

وبالمقابل تشكلت سهول داخلية محدودة ومفصولة عن بعضها بخوانق فى اقليم الاصدار بسبب طبيعة الصخور وشدة الانحدار ، ولم يتجاوز سمكها – فى الغالب – عدة أمتار ، ولم تستطع أن تخزن سوى كمية محدودة من المياه . ولكن قد يتغير هذا الوضع حينما تصل الوديان السهل الساحلى حيث يقل انحدارها وتختفى الصخور النارية والمتحولة تحت غطاء سميك من الرسوبيات التى تعود لأواخر الزمن الثالث والزمن الرابع . وتنتشر الرسوبيات عند مخارج بعض الوديان الهامة على شكل دالات تتمدد باتجاه البحر .

---

(1) Italconsult, Water and Agricultural Development, Survey for Area II and III, Final Report: Water Development Survey P. (162).